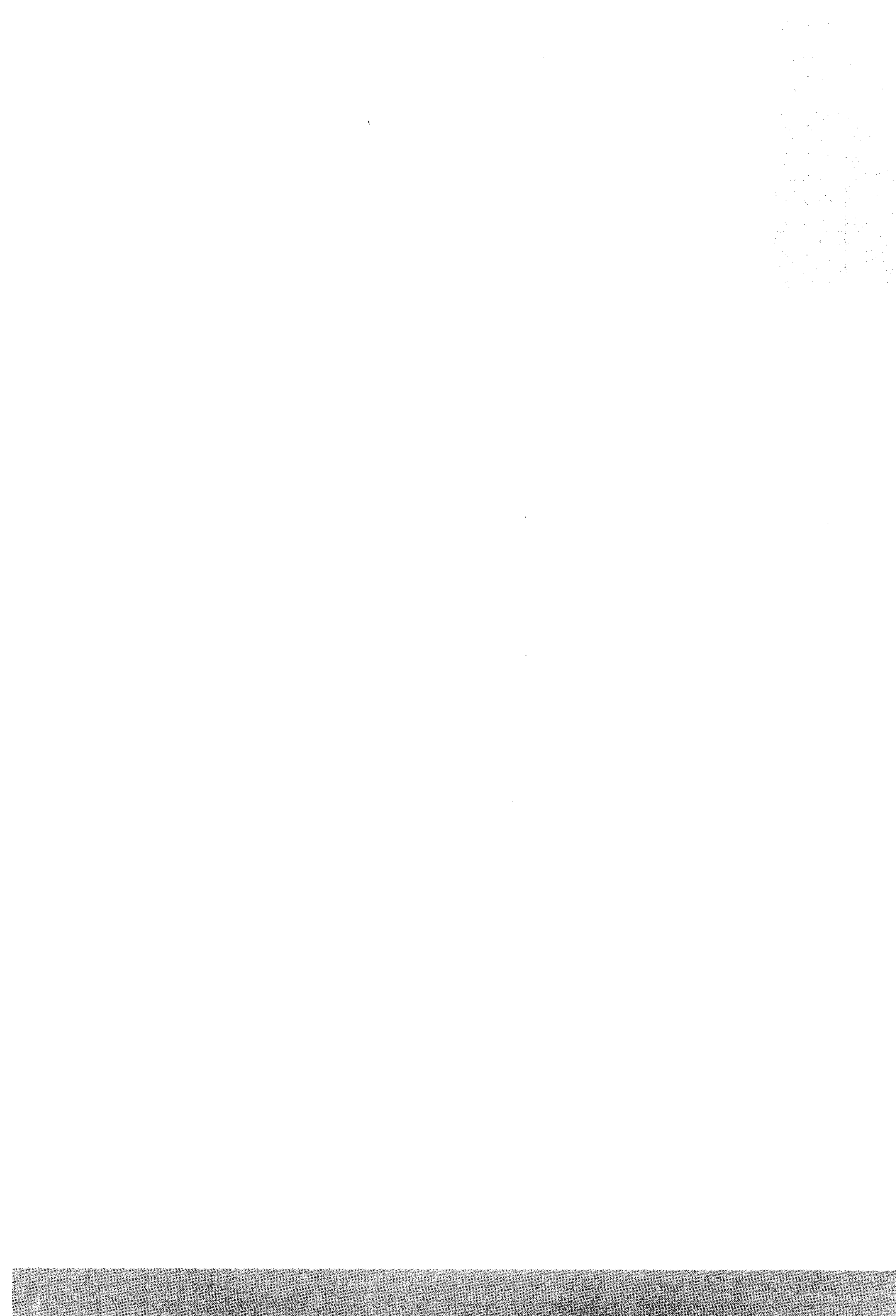
أسباب ورود الحديث عند الحافظ ابن حجر في (فتح الباري)

دراسة تطبيقية

د. حسن بن محمد عبه جي
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية
جامعة الملك سعود



أسباب ورود الحديث عند الحافظ ابن حجر في (فتح الباري)
دراسة تطبيقية

د. حسن بن محمد عبه جي
قسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية
جامعة الملك سعود

ملخص البحث:

علم أسباب الورود من أنواع علوم الحديث، ومعرفته لازمة لفهم الحديث الشريف، ولا يستغني عنه المشتغل بالسُّنَّة، سواء أكان شارحاً لها، أو مستنبطاً منها، أو مستدلاً بها، إذ لا يتحقق الفهم الصحيح للحديث إلا بمعرفة سببه. ولما كانت كتب شروح الحديث مظِنَّة نصوص أسباب الورود، وقع اختياري على كتاب (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) للحافظ ابن حجر رحمه الله، لتعلّقه بأصحّ كتب الحديث قاطبة، ولما امتاز به من أمور يطول ذكرها، ومنها: اشتماله على أسباب ورود الأحاديث. وقد أظهرت هذه الدراسة أن الأحاديث ذوات السبب متنوعة بحسب إضافتها: فمنها القدسي، ومنها المرفوع، ومنها الموقوف، وأن غالبها مما ذكر له سبب واحد، وأن جملة منها قد ذكر لها أكثر من سبب، وربما ذكر السبب الواحد لأكثر من حديث. ثم إن لأسباب الورود صوراً وحالات متعدّدة، كما أنها تتنوّع بالنظر إلى الجهة التي صدر عنها، والصيغ المستعملة في التعبير عنها. كما بيَّنَت هذه الدراسة منهج ابن حجر في التعامل مع أسباب الورود من خلال بيان أساليبه في عرضها، وطرائقه في اعتمادها أو ردِّها. وانتهت الدراسة إلى استخلاص جملة من فوائد أسباب الورود التي وقعت الدراسة عليها.



الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين ، سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله الطاهرين ، وصحبه الأكرمين ، ومن سار على هديه إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن علم أسباب ورود الحديث من أنواع علوم السُّنّة الشريفة ، ومعرفته مهمة ، وتتعيّن على من تصدَّى لشرح الحديث ، أو أراد أن يستنبط منه أحكاماً ، أو يستفيد منه حِكَماً .

كيف لا ، وأثره واضح في فهم النص وضبط ما يستنبط منه ، فمنه يُتَعرّف على تفاصيل الخبر وما يكتنفه ، وتُدرك علّة التشريع وحكمته ، وتُميَّز من خلاله الأخبار ، فيُعْرفُ المتقدّمُ من المتأخِّر ، والناسخُ من المنسوخ ، بالإضافة إلى تعيين صاحب الخبر ، وتحديد زمانه ومكانه ، وغير ذلك من التفاصيل التي تجعل صورة الحديث واضحة ، ومعانيه ظاهرة، والإفادة منه قريبة ، مما يجعل الدارس للحديث بحاجة ماسّة إلى الوقوف على سببه حتى لا يخطئ في فهم النصّ ، أو ينزله على غير محلّه .

وعلم أسباب الورود من العلوم التي لم تأخذ حظَّها من التصنيف قديماً[1]؛ إذ لم يؤلِّف فيه استقلالاً إلا القليل ممن جمعوا بعض أمثلته ، ولم يقعِّدوا له ، أو يبيِّنوا صوره وأنواعه ، إضافةً إلى شذراتٍ يسيرة عن هذا العلم حوتها بعض كتب المصطلح ؛ مما حملني على أن أكتب فيه بحثاً يجمع أهم مسائله ، وأبرز صوره وأنواعه ؛ ليكون بإذن الله وتوفيقه نواة لعملٍ كبير موسوعي يتناول تفاصيل هذا العلم وفروعه ، ويجمع كلَّ ما ورد فيه .

ولمعرفة الأحاديث التي وردت على سبب ، وتعيين أسبابها ، لا بد من سعة حفظ وكثرة اطّلاع على الأحاديث ، وحرصٍ على تتبّع الطرق والروايات ، مع ملكة علمية يتميز من خلالها ما يصلح سبباً مما لا يصلح ، والحافظ أبو الفضل ابن حجر العسقلاني ابنُ بَجْدَتِها ، لذا وقع اختياري على كتابه (فتح الباري شرح صحيح البخاري) ، ناهيك عن أن كتب الشروح عموماً غنية بمادة هذا العلم .

فجمعت من الكتاب المذكور ما وقفت عليه من أسباب الورود وكلام الحافظ عليها

---

(1) سيأتي في التمهيد أن لبعض المعاصرين كتابات جادة ومفيدة في أسباب ورود الحديث ، ويختلف هذا البحث عنها من حيث حدوده .

، ثم درستها ، وهدفي من ذلك توضيح معالم هذا العلم ، وإبراز عناية شراح الحديث به ، والتعرف على منهج الحافظ ابن حجر في تناوله لأسباب الورود ، وقد سمّيت هذا البحث :

(أسباب ورود الحديث عند الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) دراسة تطبيقية)

وسرت فيه وفق الخطة التالية :

التمهيد ، وفيه : التعريف بأسباب ورود الحديث ، وبيان أهميتها ، والتّصنيف فيها .

المبحث الأول : أنواع الأحاديث الواردة على سبب ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أنواع الأحاديث بالنظر إلى قائلها

المطلب الثاني : أنواع الأحاديث بالنظر إلى سببها

المبحث الثاني : صور أسباب الورود وحالاتها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : صور أسباب الورود

المطلب الثاني : حالات أسباب الورود

المبحث الثالث : مصادر أسباب الورود وأساليبها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مصادر أسباب الورود

المطلب الثاني : أساليب أسباب الورود

المبحث الرابع : منهج ابن حجر في عرض أسباب الورود ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أساليب ابن حجر في عرض أسباب الورود

المطلب الثاني : منهج ابن حجر في اختيار أسباب الورود

المبحث الخامس : جملة من الفوائد المستنبطة من أسباب الورود

الخاتمة : وتشتمل على أهم نتائج البحث

هذا ، وأسأل الله تعالى أن يمنّ عليّ بالإخلاص والقبول ، وأن يجعل هذا البحث من العلم النافع عند بلوغ الأجل وانقطاع العمل ، إنه أكرم من سئل ، وأجود من أعطى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

التمهيد :

وفيه : التعريف بأسباب الورود ، و أهميتها ، والتصنيف فيها .

- التعريف بأسباب الورود :

تعدُّ أسباب ورود الأحاديث من أنواع علوم الحديث الشريف المتعلّقة بالمتن ، وهي تحاكي أسباب نزول القرآن الكريم من حيث الأهمية .

ومن أبرز من ذكر هذا العلم ضمن أنواع علوم الحديث وأفرده بنوعٍ : البُلْقيني في "محاسن الاصطلاح[1] " ، وابن حجر في " نخبة الفكر[2] " ، والسيوطي في "تدريب الراوي[3] وتبعهم من المعاصرين : الشيخ طاهر الجزائري في "توجيه النظر[4] " ، والدكتور نور الدين عتر في "منهج النقد[5]، وغيرهما .

وبالرّغم مِن إيراد هؤلاء لأسباب الورود على أنها من أنواع علوم الحديث إلا إنهم لم يعرّفوه ؛ لظهوره ، وعدم خفاء موضوعه .

كما قال العلامة أبو الخير طاشْ كُبْرِي زاده : " علم أسباب ورود الأحاديث وأزمنته وأمكنته ، وموضوعه ظاهر من اسمه[6] " .

وأما السيوطي فقد اقتصر على تشبيهه بأسباب نزول القرآن[7].

مما حمل بعضَ المعاصرين على تعريف هذا العلم ، فكان من تعريفاتهم :

١- " ما ورد الحديث أيام وقوعه[8] " .

٢- " ما ورد الحديث متحدِّثاً عنه أيام وقوعه[9] " .

---

(١) " محاسن الاصطلاح " المطبوع مع " مقدمة ابن الصلاح " ص ٦٣٢ .

(٢) " شرح نخبة الفكر " ص ١٦٧.

(٣) " تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي " ٢ : ٣٩٤ .

(٤) " توجيه النظر إلى أصول الأثر " ٢ : ٩٠٦ .

(٥) " منهج النقد في علوم الحديث " ص ٣٣٤ .

(٦) " مفتاح السعادة ومصباح السيادة " ٢ : ٣٤٢ .

(٧) " اللمع في أسباب الحديث " ص ٦٥ .

(٨) هذا تعريف الأستاذ يحيى إسماعيل أحمد في مقدمة " اللمع في أسباب الحديث " للسيوطي ص ١١. وقال : " هذا التعريف مقيس على تعريف السيوطي في (لباب النقول في أسباب النزول) حيث قال : " إنه – أي : سبب نزول القرآن – ما نزلت الآية أيام وقوعه " . لباب النقول على حاشية الجلالين ص ٥ .

(٩) هذا تعريف الدكتور نور الدين عتر في " منهج النقد في علوم الحديث " ص ٣٣٤ .

وهذان التعريفان ظاهران، وثانيهما أوضح؛ للتّصريح باتِّصال الحديث بسببه.

٣- "معرفة ما جرى الحديث في سياق بيان حكمه أيام وقوعه[1]".

وهذا تعريف حسن لولا أنه قصر فائدة سبب الورود على بيان الحكم، ولأسباب الورود جملة من الفوائد غير بيان الحكم، وقد عقدت المبحث الخامس من هذا الدراسة لبيان تلك الفوائد.

٤- "الأمر الذي صدر الحديث من الرسول ﷺ بشأنه، وقد يُذكر في الحديث وقد يُغفل[2]".

ولعل هذا التعريف أحسنها؛ لما امتاز به من الإشارة إلى صور أسباب الورود من حيث ذكرها وعدمه، ومنه يعلم أن سبب الورود أمرٌ ما، صدر الحديث عن الرسول ﷺ من أجله، وتارة يذكر هذا الأمر مع الحديث، وتارة لا يذكر معه، على ما سنوضِّحه في المطلب الأول من المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

- أهمية أسباب الورود:

قال ابن حمزة الحسيني[3]: "إن من أجلِّ أنواع علوم الحديث معرفةَ الأسباب[4]".

وقال طاش كُبْري زاده: "ومنفعته عظيمة لا تخفى على أحد[5]".

وقد اعتنى العلماء بأسباب ورود الأحاديث، وحرصوا على روايتها ونقلها؛ لما لها من الأهمية، وهذا يبرز جانباً من جوانب عنايتهم بسنة المصطفى ﷺ.

وقد بلغ من اهتمامهم بأسباب ورود الأحاديث أنهم كانوا يتذاكرونها في مجالسهم ولقاءاتهم، ويوردون ذلك في ترجمة الرجل للدلالة على سعة علمه وقوّة فهمه.

---

(١) هذا تعريف الدكتور طارق أسعد حلمي الأسعد في "علم أسباب ورود الحديث" ص ٢٤.

(٢) هذا تعريف الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تقرير له نشرته مجلة اللسان العربي مجلد ١٤ سنة ١٩٧٦م، نقلاً عن الدكتور طارق أسعد حلمي الأسعد في "علم أسباب ورود الحديث" ص ٢٤.

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين بن محمد بن حسين، المعروف بابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي، محدث ونحوي، ولد سنة ١٠٥٤هـ، وتوفي سنة ١١٢٠هـ، له مؤلفات منها: "حاشية على شرح ألفية ابن مالك لابن المصنف"، و"أسباب الحديث". "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر" ١: ٢٢-٢٣.

(٤) "البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف" ص ١٩.

(٥) "مفتاح السعادة" ٢: ٣٤٢.

يقول ابن الفَرَضي[1] في ترجمة (أبي الحكَم مُخَارق المَعَافِري) : " كان له فهم في الحديث ، ومعرفةٌ بعلَلِه وطُرُقِه ، قلَّ ما لقيني إلا ذاكرني شيئاً من أسباب الحديث والرجال[2] " .

ولما كان الحديث عن أهمية أسباب الورود متعدّد الجوانب ، وبسطه يخرج التمهيد عن طبيعته، ذكرت أبرز تلك الجوانب مع الاختصار، وقد جاءت في نقاط أربعة :

١- يساعد سبب الورود على الفهم الصحيح للحديث وتعيين المعنى المراد منه .

قال السخاوي : " مما يتّضح به المراد من الخبر : معرفةُ سببه "[3].

٢- يكشف سبب الورود عن الحكمة من التشريع، ويبرز المقاصد الشرعية له .

٣- لسبب الورود أثرٌ بارز في دفع الإشكال عن الأحاديث التي ظاهرها التعارض بالجمع أو بالترجيح ، فبه يُخَصَّص العام ، ويقيَّدُ المطلق ، ويُعيَّن المبهَم ، ويُبيَّنُ المجمل، ويُعْرَفُ المتقدّم من المتأخر، والناسخُ من المنسوخ .

٤- يُستدل بذكر سبب الورود في الرواية على ضبط الراوي لما روى ، في كونه لم يستحضر الحديث فحسب ، وإنما استحضر السبب الذي لأجله صدر الحديث أيضاً .

وقد عقد الدكتور طارق أسعد حلمي في رسالته للدكتوراه مطلباً عن فوائد معرفة أسباب ورود الحديث ، فجاء كلامه في أكثر من خمسين صفحة ، فمن رام التوسع فليراجعه[4].

- **التصنيف في أسباب الورود :**

ذكرت كتب المصطلح[5] أنّ لأبي حفص العُكْبَري[6] تصنيفاً في أسباب الورود ، يعدُّ

---

(١) هو : عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، المشهور بابن الفَرَضي، محدث ومؤرخ شهير، توفي سنة ٤٠٣ هـ، من تصانيفه : " تاريخ علماء الأندلس "، وله كتاب حسن في المؤتلف والمختلف و مشتبه النِّسْبة وغير ذلك . " وفيات الأعيان " ٣ : ١٠٥-١٠٦ .

(٢) " تاريخ علماء الأندلس " ٢ : ٨٥٧ (١٤٦٨) .

(٣) " فتح المغيث " ٤ : ٣٦ .

(٤) " علم أسباب ورود الحديث " ص ٣٢ – ٨٧ .

(٥) " نخبة الفكر " ص ١٦٧، و " فتح المغيث " ٤ : ٣٦، و " تدريب الراوي " ٢ : ٣٩٤ .

(٦) هو عمر بن إبراهيم بن عبد الله، أبو حفص العُكْبَري، المتوفى سنة ٣٨٧ هـ، كان على معرفة عالية

من أقدم ما صُنِّف في هذا العلم .

قال السيوطي : " ولم نقف عليه ، وإنما ذكروه في ترجمته "[١].

ثم تلاه أبو حامد الأصبهاني المعروف بكُوتاه[٢]، فصنَّف فيه تصنيفاً حسناً .

قال ابن النجّار عن تصنيفه هذا : " إنه حسن في معناه ،لم يسبق إليه "[٣].

وقال الذهبي : " له كتاب " أسباب الحديث " على أنموذج " أسباب النزول " للواحدي ، لم يسبق إلى مثله[٤] " .

قال السخاوي : " وليس كذلك ، فالعُكْبَري متقدِّم عليه[٥] " انتهى .

ثم جاء ناصح الدين ابن الحنبلي[٦]، فصنَّف كتاب " أسباب الحديث " في مجلَّدات عِدّة[٧].

وكأنّ ابنَ حجر ومتابعَيْه – السخاويّ والسيوطيّ – لم يقفوا على كتاب ابن الحنبلي هذا[٨].

كما شرع بعضُ مَن تأخّر عن المذكورين في جمع أسباب الحديث :

قال ابن دقيق العيد : " شرع بعض المتأخرين من أهل الحديث في تصنيفٍ في أسباب الحديث كما صُنِّف في أسباب النزول لكتاب الله العزيز ، فوقفت من ذلك على شيء

بالمذهب الحنبلي ، ومن تصانيفه : " المقنع " ، و " شرح الخرقي " ، و " الخلاف بين أحمد ومالك " ، وغير ذلك . "المنهج الأحمد " ٢ : ٣٠٠–٣٠٤ (٦٢١) .

(١) " اللمع في أسباب الحديث " ص ٦٥ .

(٢) هو محمد بن عبد الجليل بن محمد ، أبو حامد بن أبي مسعود الأصبهاني الحافظ ، المعروف بكُوتَاه ، المتوفى سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة ، محدث حافظ مصنف . " الوافي بالوفيات " ٣ : ١٨٠ .

(٣) نقلاً عن السخاوي في " فتح المغيث " ٤ : ٣٦ .

(٤) " تاريخ الإسلام " حوادث ووفيات سنة (٥٨١–٥٩٠) ص ١٦٠ .

(٥) " فتح المغيث " ٤ : ٣٦ .

(٦) هو ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب ، أبو الفرج بن أبي العلاء ، المعروف بابن الحنبلي الدمشقي الواعظ المدرّس المصنِّف ، المتوفَّى سنة أربع وثلاثين وست مئة ، ومن تصانيفه : " الاستسعاد " ، و " الأنجاد في الجهاد " وغيرهما . " الذيل على طبقات الحنابلة " ٣ : ٤٢٣–٤٣٨ (٣٣٨) .

(٧) المرجع السابق .

(٨) لم يذكر ابن حجر وكذلك السخاوي والسيوطي كتاب ابن الحنبلي في جملة المصنفات في أسباب الحديث . ينظر " نزهة النظر " ص ١٦٧ ، و " فتح المغيث " ٤ : ٣٦ ، و " تدريب الراوي " ٢ : ٣٩٤ .

يسير له[1].

قال ابن حجر : " وكأنه – يعني ابن دقيق العيد – ما رأى تصنيفَ العُكْبَرِيّ المذكورَ[2] " .

وتعقّبه المُناوي بأنّ ما قاله ابنُ دقيق العيد لا ينافي أنه اطّلع على تصنيف العُكْبَري" [3].

قلت : وفيما قال المناوي نظر ؛ فإن سياق كلام ابن دقيق العيد يؤيّد ما احتمله ابن حجر ، والله تعالى أعلم .

وأطال البُلْقيني في " محاسن الاصطلاح " الكلام على معرفة أسباب الحديث ، وذكر أمثلة كثيرة له[4].

وللسيوطي مؤلّف خاصّ سمّاه " اللمع في أسباب الحديث " ، حقّقه يحيى إسماعيل أحمد في عمله للماجستير[5].

كما ألّف الشريف ابن حمزة الحسيني كتابه " البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف " ، وحقّقه الدكتور عبد المجيد هاشم[6].

وموضوع الكتابين : الأحاديث الواردة على سبب ، وقد قام المؤلفان بجمع تلك الأحاديث مع عزوها إلى مصادرها .

وقد ظهر في هذا العصر عدّة دراسات في أسباب الورود ، منها :

١– أسباب ورود الحديث ومكانته وأهميته في التشريع الإسلامي ، رسالة دكتوراه للباحث رمضان أبو ليلى ، ولم أقف عليه[7].

٢– أسباب ورود الحديث ، تحليل وتأسيس ، للدكتور محمد رأفت سعيد[8].

٣– علم أسباب ورود الحديث وتطبيقاته عند المحدثين والأصوليين ، وجمع طائفة

---

(١) " إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام " ١ : ١١ .

(٢) " نزهة النظر " ص ١٦٨ .

(٣) " اليواقيت والدرر " ٢ : ٧٧٩ .

(٤) " محاسن الاصطلاح " ص ٦٣٢ – ٦٤٨ .

(٥) نشرته دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

(٦) نشرته مكتبة مصر بالقاهرة ، ثم نشر ببيروت في المكتبة العلمية سنة ١٤٠٠هـ ، ودار الكتاب العربي سنة ١٤٠١هـ .

(٧) جامعة أتاتورك ، أرضروم ، عام ١٩٧٩م ، ١٣٩٩هـ ، نقلاً عن موقع :
www.ahlulbaitonline.com.

(٨) كتاب الأمة ، نشرة عام ١٤١٤هـ .

مما لم يُصنَّف من أسباب الحديث ، رسالة دكتوراه للباحث طارق أسعد حلمي الأسعد[1].

٤- سبب ورود الحديث ، ضوابط ومعايير ، رسالة دكتوراه للباحث محمد عصري زين العابدين[2].

وهذه دراسات علمية جادّة إلا أنها لم تتناول الموضوع من الجانب الذي سأبحثه ، كما هو ظاهر من عنوان بحثي .

لذا عزمت على الكتابة فيه - مستعيناً بالله تعالى - وفق الخطة السابقة ، وهذا حينُ الشُّروع في مباحثه .

* * *

(١) الناشر دار ابن حزم ، عام ١٤٢٢هـ .

(٢) الناشر دار الكتب العلمية ، عام ٢٠٠٦م ، ١٤٢٧هـ .

المبحث الأول :أنواع الأحاديث الواردة على سبب :

تنقسم الأحاديث بالنسبة إلى أسباب الورود إلى قسمين : أحاديث وردت ابتداء من غير سبب ، وأحاديث قد ورد لها سبب ، والقسم الثاني – وهو موضوع بحثنا – على أنواع ، كما سيظهر من خلال المطلبين التاليين :

المطلب الأول : أنواع الأحاديث بالنّظر إلى قائلها :

تتنوّع الأحاديث الواردة على سبب بالنّظر إلى قائلها إلى ثلاثة أنواع :

١- الحديث القُدْسي

ومثاله : حديث أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ : " يقول الله تعالى : أعدَدْتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمعَتْ ، ولا خَطَر على قلب بشر ذُخْراً ، بَلْهَ ما أُطلِعتُم عليه " . ثم قرأ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة :آية ١٧] –[١].

قال ابن حجر : " وقع في حديثٍ آخر أن سبب هذا الحديث : " أن موسى عليه السلام سأل ربَّه : مَنْ أعظمُ أهلِ الجنة منزلةً ؟ فقال : غرَسْتُ كرامتَهم بيدي وختَمْتُ عليها ، فلا عينٌ رأتْ ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر " أخرجه مسلم والترمذي[٢] من طريق الشَّعْبي ، سمعت المغيرة بن شعبة على المنبر يرفعه إلى النبي ﷺ أن موسى سأل ربَّه ، ذكر الحديث بطوله ، وفيه هذا ، وفي آخره : قال : ومصداقُ ذلك في كتاب الله ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ "[٣].

ولم أقف على مثالٍ آخر لهذا النوع .

٢- الحديث المرفوع

وهذا النوع في (فتح الباري) كثير وظاهر ، وقد بدا حرص الحافظ ابن حجر واضحاً على ذكر أسباب الورود للأحاديث المرفوعة حتى لِمَا علّقه الإمام البخاري ولم يسنده .

---

(١) " صحيح البخاري " كتاب التفسير – سورة السجدة ، ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ٨ : ٣٧٥ (٤٧٨٠) .

(٢) " صحيح مسلم " كتاب الإيمان – باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١ : ١٧٦ حديث ٣١٢ (١٨٩) ، والترمذي : كتاب تفسير القرآن – باب ومن سورة السجدة ٥ : ٣٤٧ (٣١٩٨) وليس عنده محل الشاهد الذي أورده ابن حجر .

(٣) " فتح الباري " ٨ : ٣٧٥ .

– فمن أمثلة أسباب الورود للحديث المرفوع المسند :

حديث أبي هريرةَ ﷺ قال : كان النبيُّ ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه رجل فقال : ما الإيمان؟ قال : " الإيمانُ أن تُؤْمنَ بالله وملائكتِه وبلقائِه ورُسُلِه ، وتُؤْمنَ بالبعث ... " الحديث[1].

قال ابن حجر : " أفاد مسلم[2] في روايةِ عُمارةَ بنِ القعقاع سببَ ورود هذا الحديث ، فعنده في أوّله : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : سَلُوني ، فهابُوا أن يسألوه ، قال : فجاء رجل "[3].

– ومن أمثلة أسباب الورود للحديث المرفوع المعلَّق :

قول البخاري : " باب ما يكره من الثوم والبقول ، فيه : ابنُ عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم "[4].

قال ابن حجر : " وقع لنا سببُ هذا الحديث ، فأخرج عثمان بن سعيد الدَّارمِيُّ في كتاب الأطعمة من رواية أبي عَمْرو هو بِشْر بن حرب ، عنه قال : جاء قوم مجلس النبي ﷺ وقد أكلوا الثومَ والبصلَ ، فكأنَّه تأذَّى بذلك ، فقال ، فذكره "[5].

٣– الحديث الموقوف

تناولت أسباب الورود في (فتح الباري) الموقوفات أيضاً ، سواء أكانت مسندة أم معلَّقة .

– فمن أمثلتها للحديث الموقوف المسند :

ما أخرج البخاري بسنده إلى عمر ﷺ قال : " اللهمَّ ارْزُقْني شهادةً في سبيلِك، واجعل موتي في بلد رسولِك ﷺ "[6].

قال ابن حجر : " ذكر ابنُ سعد[7] سببَ دعائه بذلك ، وهو ما أخرجه بإسنادٍ صحيح عن عَوْف بن مالك أنّه رأى رُؤْيا فيها أنّ عمر شهيد مُسْتَشْهِد ، فقال لَمَّا قصَّها عليه : أنّى

---

(١) " صحيح البخاري " كتاب الإيمان – باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ...١ : ١٤٠ (٥٠) .

(٢) " صحيح مسلم " كتاب الإيمان – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ...١ : ٤٠ حديث ٧ (١٠) .

(٣) " فتح الباري " ١ : ١٤٣ .

(٤) " صحيح البخاري " كتاب الأطعمة – باب ما يكره من الثوم والبقول ٩ : ٤٨٧ .

(٥) " فتح الباري " ٩ : ٤٨٨ ، ويراجع " تغليق التعليق " ٣ : ١٧٧ .

(٦) " صحيح البخاري " كتاب فضائل المدينة – باب (١٢) ٤ : ١١٩ (١٨٩٠) .

(٧) " الطبقات الكبرى " ٣ : ٣٣١ .

لي بالشّهادةِ وأنا بين ظهرانَيْ جزيرة العرب لستُ أغزو والناس حولي ؟! ، ثم قال : بلى يأتي بها الله إن شاء "[1].

- ومن أمثلتها للحديث الموقوف المعلّق :

قول البخاري : " وقال عبد الرزاق : أخبرنا ابن جريج قال : حدّثني موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنّ عمرَ بن الخطّاب رضي الله عنه أجلَى اليهودَ والنّصارى من أرض الحجاز .... "[2].

قال ابن حجر : " سيأتي سبب ذلك موصولاً في كتاب الشُّروط "[3].

المطلب الثاني : أنواع الأحاديث بالنّظر إلى سببها :

تتنوّع الأحاديث بالنّظر إلى سببها من حيث تعدُّد ذلك السّبب وعدم تعدُّده إلى ثلاثة أنواع على النحو التالي :

النوع الأول : حديث واحد ورد له سبب واحد :

وهذا النوع هو الأغلب ، وأمثلته كثيرة جداً ، ومن ذلك :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : "خيرُ نساءٍ رَكِبْنَ الإبِلَ صالِحُو نساءِ قُرَيْشٍ، أحْنَاهُ على ولد في صِغَره وأرْعاه على زوجٍ في ذات يده"[4].

قال ابن حجر : " وقع في أوَّله عند مسلم[5] من طريق الزُّهْريّ عن سعيد ابن المسيّب عن أبي هريرة بيانُ سببِ الحديث ، ولفظه : أن النبيَّ ﷺ خطب أمَّ هانئ بنت أبي طالب ، فقالت : يا رسول الله إني قد كَبِرْتُ ولي عيالٌ ، فذكر الحديث"[6].

---

(١) " فتح الباري " ٤ : ١٢١ .

(٢) " صحيح البخاري " كتاب الحرث والمزارعة – باب إذا قال رب الأرض : أُقرّك ما أقرّك الله ... ٥ : ٢٦ (٢٣٣٨) .

(٣) " فتح الباري " ٥ : ٢٧ ، وسيأتي ما ورد في سبب هذا الحديث في المبحث الخامس عند الفائدة السادسة : (تعدّد السبب للقصة الواحدة) .

(٤) " صحيح البخاري " كتاب النكاح – باب إلى من ينكح وأي النساء خير ... ٩ : ٢٧ (٥٠٨٢) .

(٥) " صحيح مسلم " كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل نساء قريش ٤ : ١٩٥٩ بعد حديث ٢٠١ (٢٥٢٧) .

(٦) " فتح الباري " ٩ : ٤٢٢ .

النوع الثاني : حديث واحد ورد له أكثر من سبب ، ومن أمثلته :

حديث عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ قال : " سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، فإنّه لا يُدْخِلُ أحداً الجنَّةَ عملُه " . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : " ولا أنا إلا أنْ يَتغمَّدَني اللهُ بمغفرةٍ ورحمة "[1].

قال ابن حجر : " مضى لنحو هذا الحديث في كتاب اللِّبَاس[2] سببٌ ، وهو من طريق سعيد بن أبي سعيد المَقْبُرِيّ عن أبي سلمة ، عن عائشة ، أنَّ النبيّ ﷺ كان يَحْتَجِرُ حصيراً بِاللَّيل فيُصَلِّي عليه ، ويَبْسُطه في النَّهار فيجلس عليه ، فجعلَ النَّاس يُصَلُّون عليه بصلاته حتَّى كَثُروا ، فأقبل عليهم فقال : " يا أيها الناس عليكم من الأعمال بما تُطيقون " .

ووقفتُ له على سبب آخر ، وهو عند ابن حِبَّان[3] من حديث أبي هريرة ﷺ قال : مرّ رسول الله ﷺ على رهط من أصحابه وهم يضحكون فقال : "لو تعلمون ما أَعْلَم لَضَحِكْتُمْ قليلاً ولَبَكَيْتُمْ كثيراً ، فأتاه جبريل فقال : إنّ ربك يقول لك لا تُقَنِّط عبادي ، فرجع إليهم فقال : سدِّدوا وقاربوا"[4].

النوع الثالث : أكثر من حديث ورد لها سبب واحد

وهذا النوع نادر ، ولا يكون بحسب ما اطّلعت عليه إلا فيما إذا اتفقت تلك الأحاديث في موضوعها ، فهي أكثر من حديث في اصطلاح المحدثين وإن عدَّها الفقهاء حديثاً واحداً لاتِّحاد موضوعها .

ومن أمثلة هذا النوع : حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : " لأن يَمْتلِئَ جوفُ أحدِكم قَيْحاً خيرٌ له من أن يمتلئَ شعراً "[5].

وحديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " لأن يمتلئَ جوفُ رجلٍ قيحاً يَرِيهِ[6]خيرٌ من أن يمتلئ شعراً "[7].

---

(1) " صحيح البخاري " كتاب الرقاق – باب القصد والمداومة على العمل ١١ : ٣٠٠ (٦٤٦٧) .

(2) " صحيح البخاري " كتاب اللباس – باب الجلوس على الحصير ونحوه ١٠ : ٣٢٦ (٥٨٦١) .

(3) " صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلْبان " ١ : ٣١٩ (١١٣) ، وإسناده صحيح .

(4) " فتح الباري " ١١ : ٣٠٦ .

(5) "صحيح البخاري" كتاب الأدب – باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ١٠ : ٥٦٤ (٦١٥٤).

(6) قال الجوهري : " وَرَى القيحُ جوفَه يَريه وَرْياً : أكله " . " الصحاح " ٦ : ٢٥٢٢ .

(7) " صحيح البخاري " الموضع السابق ١٠ : ٥٦٤ (٦١٥٥) .

فهذان حديثان موضوعهما واحد ، وقد قال ابن حجر حين شرحهما : " وقع في حديث أبي سعيد عند مسلم[1] لهذا الحديث سببٌ ولفظه : " بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعَرْج[2] إذ عرض لنا شاعر يُنْشد فقال : أمسكوا الشيطان ، لأن يمتلئَ" فذكره "[3].

* * *

(1) " صحيح مسلم " كتاب الشعر ٤ : ١٧٦٩ حديث ٩ (٢٢٥٩) بلفظ : " خذوا الشيطان . أو : أمسكوا الشيطان ، لأن يمتلئ ... " .

(2) العَرْج – بفتح العين وسكون الراء – : اسم موضع بين مكة والمدينة ، على ثمانية وسبعين ميلاً من المدينة . " مشارق الأنوار على صحاح الآثار " ٢ : ١٠٨ ، و " المغانم المطابة في معالم طابة " ٣ : ٩٢٨ .

(3) " فتح الباري " ١٠ : ٥٦٤ .

المبحث الثاني :صور أسباب الورود وحالاتها:

المطلب الأول : صور أسباب الورود :

اخترنا فيما سبق لتعريف سبب الورود أنه " الأمر الذي صدر الحديثُ من الرسول ﷺ بشأنه ، وقد يُذكر في الحديث وقد يُغفل " ، وفي الجملة الثانية من هذا التعريف إشارة إلى الصورتين الرئيستين لأسباب الورود ، وهما : ذكر السبب مع الحديث ، وعدم ذكره معه ، ومن خلال دراستي للأسباب المذكورة في (فتح الباري) فرّعت على هاتين الصورتين ثلاث صور أخرى ليصير المجموع خمس صور ، وهي على النحو التالي :

الصورة الأولى : سبب الورود مذكور في الحديث نفسه :

قال البُلْقيني : " اعلم أن السَّبب قد يُنقل في الحديث – وذكر أمثلة على هذا ، ثم قال – وذلك كثير "[1] انتهى .

ومن أمثلة هذه الصورة : حديث جابر رضي الله عنه قال : قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم : "مَنْ يَأْتيني بخبرِ القومِ؟" يومَ الأحزاب ، قال الزُّبير : أنا . ثم قال : "مَنْ يَأْتيني بخبرِ القومِ ؟ " . قال الزّبير : أنا. فقال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم : "إنَّ لِكُلِّ نَبيٍّ حَوَاريّاً ، وحَوَارِيَّ الزُّبيرُ"[2].

وواضح من النصِّ السابق أن سببَ هذا الحديث ، هو موقف الزُّبير رضي الله عنه المتمثّل بسرعةِ إجابته ، وإصراره وعدمِ تردّده ، وهذا السَّبب – كما ترى – مذكور في الحديث نفسه .

ومما يؤيّد أن سبب الحديث هو ما ذكرت : أن البخاريَّ رحمه الله لما كرَّر الحديث في موضع آخر مقتصراً على الجزء المرفوع منه[3]. علّق ابنُ حجر عليه بقوله : " تقدّم سببُ هذا الحديث في باب الطَّليعة في أوائل الجهاد[4] " ، مشيراً إلى الموضع الأول .

الصورة الثانية : سبب الورود مذكور في روايةٍ أخرى للحديث عند البخاري:

ومثالها : حديث فاطمة بنت المنذر ، عن أسماء رضي الله عنها قالت : قال لي النبيُّ ﷺ : " لا تُوكِي فيُوكَى عليكِ[5] " .

---

(١) " محاسن الاصطلاح " ص ٦٣٢-٦٣٣ .

(٢) " صحيح البخاري " كتاب الجهاد والسير – باب فضل الطليعة ٦ : ٦٢ (٢٨٤٦) .

(٣) " صحيح البخاري " كتاب فضائل الصحابة – باب مناقب الزبير بن العوام ٧ : ٩٩ (٣٧١٩) .

(٤) " فتح الباري " ٧ : ١٠١ .

(٥) " صحيح البخاري " كتاب الزكاة – باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها ٣ : ٣٥١ (١٤٣٣)، ومعنى الحديث : " لا تدَّخري ، وتشُدِّي ما عندك ، وتمنعي ما في يديك ، فتنقطعَ مادَّةُ الرّزق عنك " قاله ابن الأثير في " النهاية " ٥ : ٢٢٣ .

قال الحافظ ابن حجر : " سيأتي ذِكْرُ سببِ هذا الحديث في كتاب الهبة[1] " انتهى .

وهذه الإحالة من ابن حجر على رواية عَبّاد بن عبد الله ، عن أسماء رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ، ما لي مالٌ إلا ما أدخلَ عليَّ الزبيرُ فأتصدَّقُ ؟ . قال : " تصدَّقي ، ولا تُوعي فيُوعَى عليك "[2].

فهذه طريق أخرى للحديث عند البخاري قد اشتملت على سبب الورود .

الصورة الثالثة : سبب الورود مذكور في روايةٍ أخرى للحديث خارج الصحيح:

ومثالها : حديث عروة بن الزبير ، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت : قال رسولُ الله ﷺ: " ما مِنْ مُصيبةٍ تُصيبُ المسلمَ إلا كفَّرَ اللهُ بها عنه ، حتى الشَّوْكةِ يُشَاكُها "[3].

قال ابن حجر : " تنبيه : وقع لهذا الحديث سببٌ أخرجه أحمدُ وصحَّحه أبو عوانةَ والحاكمُ من طريقِ عبد الرحمن بن شيبة العَبْدَري ، أنّ عائشة أخبرَتْه أنَّ رسولَ الله ﷺ طَرَقَهُ وجعٌ ، فجعل يَتقلَّبُ على فراشه ويشتكي ، فقالت له عائشة : لو صنعَ هذا بعضُنا لوجَدْتَ عليه ، فقال : " إنّ الصالحين يُشدَّدُ عليهم ، وإنه لا يُصِيبُ المؤمن نَكْبةٌ: شوكةٌ ... " الحديث[4] "[5].

الصورة الرابعة : سبب الورود مذكور في حديثٍ آخرَ عند البخاري :

ومثالها : حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : خرج رسولُ الله ﷺ وعليه مِلْحَفةٌ[6]، مُتَعطِّفاً بها[7]على مَنْكِبَيْه ، وعليه عِصابةٌ دَسْماءُ[8]حتى جلس على المنبر ،

---

(1) " فتح الباري " ٣ : ٣٥٢ .

(2) " صحيح البخاري " كتاب الهبة – باب هبة المرأة لزوجها ... ٥ : ٢٥٧ (٢٥٩٠) ، ومعنى الحديث : " لا تجمعي ، وتَشِحّي بالنّفقة ، فيُشَحَّ عليك ، وتُجازَيْ بتضييق رزقك " . " النهاية " ٥ : ٢٠٨ .

(3) " صحيح البخاري " كتاب المرضى – باب ما جاء في كفارة المرض ١٠ : ١٠٧ (٥٦٤٠) .

(4) أخرجه ابن سعد ٢ : ٢٠٦ ، وأحمد ٦ : ١٥٩–١٦٠ ، والطبراني في " مسند الشاميين " ٤ : ٩٢ (٢٨٢٠) ، والحاكم ١ : ٤٩٦ (١٢٧٨) ، والبيهقي في " شعب الإيمان " ٧ : ١٤٤ (٩٧٨١) جميعهم من طريق عبد الرحمن بن شيبة ، عن عائشة رضي الله عنها . قال الحاكم : " صحيح على شرط الشيخين " ، ووافقه الذهبي . قلت : وليس كذلك فعبد الرحمن بن شيبة ليس من رجال الشيخين أصلاً مع أنه ثقة كما في "تقريب التهذيب" (٣٨٩٧) . وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " ٢ : ٢٩٢ : " رواه أحمد ورجاله ثقات " ، وهو كما قال .

(5) " فتح الباري " ١٠ : ١٠٩ .

(6) الملحفة – بالكسر – : المُلاءة التي تلتحف بها المرأة . " المصباح المنير " ٢ : ٥٠٥ .

(7) أي : متوشِّحاً مرتدياً ، والعِطاف : الرّداء ، سمِّي بذلك لوضعه على العِطْفين ، وهما ناحيتا العنق . "فتح الباري" ٧ : ١٥٣

(8) العِصابة : كل ما عصَبْتَ به رأسك من عمامة أو منديل أو خِرْقةٍ ، ودسماء : سوداء . " النهاية في غريب الحديث والأثر " ٢ : ١١٧ ، ٣ : ٢٤٤ .

فحَمِد الله وأثنى عليه، ثم قال: " أما بعد، أيها الناس، فإنَّ الناس يَكْثُرون وتَقِلُّ الأنصار، حتى كونوا كالملح في الطعام، فمَنْ وَلِيَ منكم أمراً يَضُرُّ فيه أحداً أو ينفعه، فليَقْبَلْ مِن مُحْسِنِهم، ويَتجاوَزْ عن مُسيئهم "[1].

قال ابن حجر: " قوله: (حتى جلس على المنبر) تبيّن من حديث أنس الذي قبله سببُ ذلك "[2].

قلت: لفظُ حديثِ أنس ﷺ المشارِ إليه: مرَّ أبو بكر والعبّاسُ رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا، فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك، قال: فخرج النبي ﷺ وقد عصَبَ على رأسِه حاشيةَ بُرْدٍ، قال: فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم ... الحديث[3].

الصورة الخامسة: سبب الورود مذكور في حديثٍ آخرَ خارج الصحيح:

ومثالها: حديث عائشةَ رضي الله عنها قالت: لما أُمِر رسولُ الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي ... الحديث[4].

قال ابن حجر: " ورد في سبب هذا التخيير ما أخرجه مسلم[5] من حديث جابرٍ قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ، الحديث، في قوله ﷺ: " هُنَّ حولي كما ترى يسألْنَني النّفقةَ " يعني نساءَه، وفيه: أنه اعتزلهُنَّ شهراً ثم نزلت عليه هذه الآية ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ـ حتى بلغ ـ أجرا عظيما ﴾ الأحزاب ٢٨–٢٩ – قال: فبدأ بعائشة فذكر نحو حديث الباب "[6].

تلك هي صور أسباب الورود من حيث أماكن وجودها، وكلُّ ما بدا خارجاً عنها فإنه يعود إليها، كأن يروي البخاري الحديث بدون ذكر سببه، وتأتي إشارةٌ إلى السَّبب في

---

(١) " صحيح البخاري " كتاب مناقب الأنصار – باب قول النبي ﷺ: اقبلوا من محسنهم ... ٧: ١٥١ (٣٨٠٠).

(٢) " فتح الباري " ٧: ١٥٣.

(٣) " صحيح البخاري " كتاب مناقب الأنصار – باب قول النبي ﷺ: اقبلوا من محسنهم ... ٧: ١٥١ (٣٧٩٩)

(٤) " صحيح البخاري " كتاب التفسير – سورة الأحزاب، باب قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ ٨: ٣٨٠ (٤٧٨٦).

(٥) " صحيح مسلم " كتاب الطلاق – باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية ٢: ١١٠٤ حديث ٢٩ (١٤٧٨).

(٦) " فتح الباري " ٨: ٣٨٠.

روايةٍ أخرى عنده ، ثم يأتي السَّبب مفصّلاً في حديثٍ آخر خارج الصحيح ، كما في حديث أبي جُحَيفة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا آكُلُ مُتَّكئاً "[1].

قال ابن حجر : " ذكر في الطريق التي بعدها له سبباً مختصراً ، ولفظه : " فقال لرجلٍ عنده : لا آكُل وأنا متَّكِئ[2] " .... وكان سببَ هذا الحديث قصّةُ الأعرابيّ المذكورِ في حديث عبد الله بن بُسْر عند ابن ماجه والطبراني [3] بإسنادٍ حسن قال : أهديْتُ للنبيّ ﷺ شاةً، فجثا على رُكْبَتَيْه يأكُل ، فقال له أعرابيٌّ : ما هذه الجِلْسة ؟! فقال : " إن الله جعلني عبداً كريماً ، ولم يجعلني جبّاراً عنيداً "[4].

المطلب الثاني : حالات أسباب الورود :

من خلال التّأمُّل في أسباب الورود المذكورة في (فتح الباري) يمكنني القول بأنها جاءت على ثلاث حالات ، فتارة يأتي السَّبب للحديث بكامله ، وتارة يشتمل الحديث على أكثر من موضوع ويكون السبب خاصّاً ببعض ما اشتمل عليه ، وتارة يختصر البخاري الحديث ، فيذكر ابن حجر تمامه من مصدرٍ آخر ، ويكون لتلك التتمة سبباً فيذكرها ، وإليك البيان :

الحالة الأولى : سبب الورود لحديث البخاري كاملاً :

والأمثلة لهذه الحالة كثيرة وظاهرة ، منها ما تقدم في المطلب السابق .

الحالة الثانية : سبب الورود لجزء من حديث البخاري :

ومثالها : حديث أبي هريرة ﷺ أن النبيّ ﷺ قال : " إذا سمعْتُم صِياحَ الدِّيكةِ فاسألوا الله من فضله ، فإنها رأتْ ملَكاً ، وإذا سمعتم نَهِيقَ الحمار فتَعوَّذوا بالله من الشيطان ، فإنه

---

(١) " صحيح البخاري " كتاب الأطعمة – باب الأكل متكئاً ٩ : ٤٥١ (٥٣٩٨) .

(٢) الموضع السابق ، ورقم الحديث (٥٣٩٩) .

(٣) " سنن ابن ماجه " كتاب الأطعمة – باب الأكل متكئاً ٢ : ١٠٨٦ (٣٢٦٣) ، وليس في مطبوعة (المعجم الكبير) للطبراني مسند (عبد الله بن بُسْر) ، وأبعد ابن حجر في عزو الحديث للطبراني مع إخراج أبي داود له في سننه : كتاب الأطعمة – باب ما جاء في الأكل من أعلى الصحفة ٤ : ١٤٣ (٣٧٧٣) ، كلاهما (أبو داود وابن ماجه) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن عِرْق ، عن عبد الله بن بُسْر ، به ، ورواية أبي داود أوفى وأتم ، وتحسين ابن حجر لإسناده إنما هو لحال (محمد بن عبد الرحمن) هذا ، قال عنه في " التقريب " (٦٠٧٨) : " صدوق " ، وذكره ابن حبان في " الثقات " ٥ : ٣٧٧ وقال : " يعتبر من حديثه ما رواه الثقات عنه " ، وقد روى عنه هذا الحديث (عثمان بن سعيد الحمصي) أحد الثقات .

(٤) " فتح الباري " ٩ : ٤٥١–٤٥٢ .

رأى شيطاناً "[1].

قال ابن حجر : " وأخرجه أبو داود وأحمد من حديث زيد بن خالد رفعه : " لا تَسُبُّوا الدِّيكَ فإنه يدعو إلى الصَّلاة "[2]، وعند البزار[3] من هذا الوجه سببُ قوله ﷺ ذلك ، وأنّ ديكاً صرخ فلعنه رجلٌ، فقال ذلك "[4].

الحالة الثالثة : سبب الورود للجزء الذي زاده ابن حجر على رواية البخاري :

ومن أمثلتها : أن البخاري لما أخرج بسنده إلى أبي عثمان قال : كتب إلينا عمرُ ونحن بأَذَرْبيجانَ أن النبيَّ ﷺ نهى عن لُبْس الحرير إلا هكذا ، وصَفَّ لنا النبيُّ ﷺ إصبعَيْه . ورفع زهيرٌ الوسطى والسَّبَّابة [5].

قال ابن حجر : " زاد فيه مسلم[6] قبل هذا : " يا عُتْبةُ بنُ فَرْقدٍ ، إنه ليس من كَدِّك ولا كَدِّ أبيك ، فأشبِعْ المسلمين في رِحالهم مما تشبع منه في رَحْلِك ، وإيّاكم والتَّنعُّمَ ، وزيَّ أهلِ الشِّرك ، ولُبْسَ الحرير ، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى " فذكر الحديث " .

ثم قال ابن حجر : " وبيّن أبو عَوانةَ في صحيحه من وجهٍ آخر سببَ قولِ عمر ذلك ، فعنده في أوله : " أن عُتبة بنَ فرقدٍ بعث إلى عمر مع غلامٍ له بسِلالٍ فيها خَبيصٌ عليها اللُّبودُ[7]، فلما رآه عمر قال : أيشبع المسلمون في رِحالهم من هذا ؟ قال : لا . فقال عمر :

---

(1) " صحيح البخاري " كتاب بدء الخلق – باب خير مال المسلم غنم ... ٦ : ٤٠٣ (٣٣٠٣) .

(2) " مسند أحمد " ٥ : ١٩٢-١٩٣ ، و " سنن أبي داود " ٥ : ٣٣١ (٥١٠١) كلاهما من طريق صالح بن كيسان ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن زيد بن خالد ، ولفظ أبي داود : " فإنه يوقظ للصلاة " ، وهذا حديث إسناده صحيح ، ورجاله أئمة ثقات .

(3) " البحر الزخار " ٩ : ٢٢٥ (٣٧٦٩) من طريق صالح بن كَيْسان به ، ولفظه : صرخ ديكٌ يوماً ونحن عند رسول الله ﷺ فسَبَّه رجلٌ ، فقال : " لا تَسُبَّه " .

(4) " فتح الباري " ٦ : ٤٠٦ .

(5) " صحيح البخاري " كتاب اللباس – باب لبس الحرير وافتراشه للرجال ... ١٠ : ٢٩٦ (٥٨٢٩) .

(6) " صحيح مسلم " كتاب اللباس والزينة – باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ... ٣ : ١٦٤٢ حديث ١٢ (٢٠٦٩) .

(7) قوله " بسلال فيها خبيص عليها اللبود " الخبيص : المعمول من التمر والسمن ، وقد غُطِّيت تلك السِّلال بالصُّوف المتلبّد ، وهو ما التزق بعضه ببعض حتى صار متماسكاً . " القاموس المحيط " مادة (خ ب ص) و (ل ب د) .

لا أريده ، وكتب إلى عُتبة : إنه ليس من كَدِّك " الحديث "[1].

فهذا – كما ترى – سبب للجزء الزائد في رواية مسلم على رواية البخاري ، كما أفاد ابن حجر رحمه الله .

* * *

(1) " فتح الباري " ١٠: ٢٩٨.

المبحث الثالث:مصادر أسباب الورود ، وأساليبها:

المطلب الأول : مصادر أسباب الورود:

من المفيد في هذا البحث التعرُّف على الجهة التي يصدر عنها سب ورود الحديث ، ومن خلال النّظر في مادة هذا البحث تبيّن لي أن أسباب الورود بالنّظر إلى الجهة التي يصدر عنها على ثلاث حالات ، وهي :

١- سببٌ صادرٌ عن جهة خارجة :

غالباً ما يكون سبب الورود صادراً عن جهةٍ خارجةٍ تقول شيئاً ، أو تفعل أمراً ، أو تترك عملاً ، أو غير ذلك ، من غير فرق بين أن يكون مَن صدر عنه ذلك السّبب رجلاً أو امرأة ، صغيراً أو كبيراً ، مؤمناً أو منافقاً أو كافراً ، وهذا ظاهر ، وأمثلته كثيرة شائعة ، منها ما تقدم .

٢- سبب الورود صادرٌ عن النبي ﷺ :

يصدر سبب الورود أحياناً عن النبي ﷺ نفسه ، ويأتي الحديث بعد ذلك متحدّثاً عنه ، ومن أمثلته :

حديث عبد الله بن عباس ، عن خالد بن الوليد أنه دخل مع رسول الله ﷺ بيتَ ميمونة فأُتِيَ بضَبٍّ محنوذٍ ، فأهوى إليه رسولُ الله ﷺ بيده ، فقال بعض النسوة : أخبروا رسولَ الله ﷺ بما يريد أن يأكل . فقالوا : هو ضَبٌّ يا رسول الله ، فرفع يده ، فقلت : أحرامٌ هو يا رسول الله ؟ فقال : " لا ، ولكن لم يكن بأرضِ قومي فأجِدُني أعافُه " . قال خالد : فاجْتَرَرْتُه فأكَلْتُه ورسولُ الله ﷺ ينظر[1].

وساق ابن حجر عِدّة روايات لهذا الحديث ، ثم قال : " وفي هذا كلِّه بيانُ سببِ ترك النبي ﷺ ، وأنه بسبب أنه ما اعتاده "[2].

قلت : ورد لامتناع النبي ﷺ من أكل الضّبّ سببان آخران :

أحدهما – وذكره ابن حجر – : ما روي من مرسل سليمان بن يسار . فذكر معنى حديث ابن عباس ، وفي آخره : فقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس وخالد بن الوليد : "كُلا" . فقالا : أوَلا تأكل أنت يا رسول الله ؟ فقال : " إني تحضرني من الله حاضرةٌ " أخرجه

---

(١) " صحيح البخاري " كتاب الذبائح والصيد – باب الضب ٩ : ٥٨٠ (٥٥٣٧) .

(٢) " فتح الباري " ٩ : ٥٨٢ .

مالك[1].

قال المازري : " يريد الملائكة عليهم السلام ... "[2].

قال ابن حجر : " وهذا إن صحّ يمكن ضمّه إلى الأول ، ويكون لتركه الأكلَ من الضّبِّ سببان "[3] انتهى .

لكن في صحّة هذه الرواية نظر ؛ إذ القصّة واحدة وقد رويت مسندة ومرسلة ، والرواية المرسلة مخالفة للرواية المسندة الصحيحة .

والسبب الآخر : ما جاء في حديث جابر ﷺ بلفظ : أُتِي رسول الله ﷺ بضبّ ، فأبى أن يأكل منه ، وقال : " لا أدري ، لعله من القرون التي مُسِخَت " أخرجه مسلم[4].

قال المازري : " وأما التعليل بأنه يخاف أن يكون من المُسوخ ، فإن هذا لم يتحقّق ، وفيه التّوقّي لأجل الشك "[5].

قلت : فيبعد لهذا الشّك أن يكون هو علةَ الامتناع ، كما بَعُد ما جاء في مرسل عطاء للمخالفة ، ويبقى سبب امتناعه ﷺ من أكل الضّبّ هو التقذُّر ؛ لعدم تعوّده عليه ، وهو على كلِّ حال أمرٌ متعلّقٌ بالنبيّ ﷺ ، وهو سبب ورود الحديث كما تقدم .

ومن أمثلته أيضاً : حديث أبي هريرة ﷺ ، أنه سمع النبيّ ﷺ يقول : " اللهم فأيُّما مؤمنٍ سبَبْتُه فاجعَلْ ذلك له قُرْبةً إليك يوم القيامة "[6].

قال ابن حجر : " وأخرج – يعني مسلماً[7]– من حديث عائشة بيانَ سببِ هذا الحديث قالت : دخل على رسول الله ﷺ رجلان ، فكلّماه بشيء لا أدري ما هو ، فأغضباه ، فسبَّهما ولعنهما ، فلما خرجا قلت له ! فقال : " أما علمتِ ما شارَطْتُ عليه ربّي ؟ قلتُ : اللهم إنما أنا بشرٌ فأيُّ المسلمين لعَنْتُه أو سبَبْتُه فاجعَلْه له زكاةً وأجراً "[8].

---

(1) " الموطأ " كتاب الاستئذان – باب ما جاء في أكل الضب ٢ : ٩٦٧ (٩) .

(2) " المعلم بفوائد مسلم " ٣ : ٤٩ .

(3) " فتح الباري " ٩ : ٥٨٢ .

(4) " صحيح مسلم " كتاب الصيد والذبائح – باب إباحة الضب ٣ : ١٥٤٥ حديث ٤٨ (١٩٤٩) .

(5) " المعلم بفوائد مسلم " ٣ : ٤٩–٥٠ .

(6) " صحيح البخاري " كتاب الدعوات – باب قول النبي ﷺ من آذيته ... ١١ : ١٧٥ (٦٣٦١) .

(7) " صحيح مسلم " كتاب البر والصلة والآداب – باب من لعنه النبي ﷺ ... ٤ : ٢٠٠٧ حديث ٨٨ (٢٦٠٠).

(8) " فتح الباري " ١١ : ١٧٦ .

٣- سبب الورود نزول آية قرآنية :

ومثاله : حديثُ ابنِ عمر رضي الله عنهما قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم بمنى : "أتدرون أيَّ يوم هذا ؟ " .... الحديث ، وفي آخره : فطَفِق النبيُّ ﷺ يقول: " اللهمَّ اشهَدْ " ، وودَّع الناسَ، فقالوا : هذه حَجَّةُ الوداع . أخرجه البخاري[1].

قال ابن حجر : " وقع في طريقٍ ضعيفةٍ عند البيهقي من حديث ابن عمر سببُ ذلك ، ولفظه : أُنزلت ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ على رسولِ الله ﷺ في وسط أيام التشريق ، وعَرفَ أنه الوداعُ ، فأمر براحلته القَصْواءِ فرُحِلَتْ له ، فركب ، فوقف بالعَقَبة واجتمع الناسُ إليه، فقال : " يا أيها الناس ... " فذكر الحديث[2] "[3].

وإنما ذكرت هذا المثال مع تضعيف ابن حجر للسبب ، لعدم وقوفي على مثال آخر لهذه الحالة ، وهذا لا يعني عدم وجود أمثلة أخرى لها خارج (فتح الباري) والله أعلم .

المطلب الثاني : أساليب أسباب الورود :

تنوّعت أساليب أسباب الورود إلى ثلاثة أنواع رئيسة على النحو التالي :

١- القول :

ومثاله : حديث أنس بن مالك ﷺ قال : كان النبي ﷺ في السوق ، فقال رجل : يا أبا القاسم . فالتفتَ إليه النبيُّ ﷺ، فقال : إنما دعوتُ هذا . فقال النبيُّ ﷺ : " سَمُّوا باسمي ، ولا تَكَنَّوْا بكنيتي "[4].

وفي رواية أخرى قال : دعا رجل بالبقيع : يا أبا القاسم ، فالتفتَ إليه النبيُّ ﷺ ، فقال : لم أعْنِكَ . قال : " سَمُّوا باسمي ، ولا تَكْتَنوا بكنيتي "[5].

ومن القول : السؤال

ومثاله : حديث أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : " دعوني ما تركْتُكم ، إنما هلك مَنْ كان قبلَكم بسؤالهم واختلافِهم على أنبيائهم ، فإذا نهيْتُكم عن شيءٍ فاجتنبوه ،

---

(١) " صحيح البخاري " كتاب الحج – باب الخطبة أيام منى ٣ : ٦٧١ (١٧٤٢) .

(٢) " السنن الكبرى " ٥ : ٢٤٧ (٩٦٨٢) .

(٣) " فتح الباري " ٥ : ٤٣١ .

(٤) " صحيح البخاري " كتاب البيوع – باب ما ذكر في الأسواق ٤ : ٣٩٧ (٢١٢٠) .

(٥) " صحيح البخاري " الموضع السابق (٢١٢١) .

وإذا أمَرْتُكم بأمرٍ فأْتُوا منه ما استطعتم "[1].

قال ابن حجر : " ذكر مسلمٌ سببَ هذا الحديث من رواية محمد بن زياد فقال : عن أبي هريرة : خطبنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : " يا أيُّها الناس ، قد فرض الله عليكم الحج فحُجُّوا" فقال رجل : أكلَّ عامٍ يا رسول الله ؟ فسكتَ ، حتى قالها ثلاثاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لو قلتُ نعم لوجبَتْ ولما استطعتم " ، ثم قال : " ذَرُوني ما تركْتُكم " الحديث[2] "[3].

٢- الفعل :

ومثاله : حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : ضمَّني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقال : " اللهم علِّمْه الكتاب "[4].

قال ابن حجر : " بيَّن المصنِّفُ في كتاب الطهارة[5] من طريق عُبيد الله بن أبي يزيد ، عن ابن عباس سببَ هذا الدعاء ، ولفظه : دخل النبيُّ ﷺ الخلاءَ فوضَعْتُ له وَضوءاً . زاد مسلم[6] : فلما خرج قال : " مَنْ وضعَ هذا ؟ " فأُخْبِر . ولمسلم [7]: قالوا : ابنُ عباس . ولأحمد وابن حبان[8] من طريق سعيد بن جبير ، عنه : أنَّ ميمونة هي التي أخبرته بذلك ، وأن ذلك كان في بيتها ليلاً ، ولعلّ ذلك كان في الليلة التي بات ابنُ عباس فيها عندها ليرى صلاةَ النبي ﷺ "[9].

فهذه الروايات بمجموعها توضّح أن سبب ورود هذا الحديث هو فعل ابن عباس ب

٣- الترّك :

---

(١) " صحيح البخاري " كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة – باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ١٣ : ٢٦٤ (٧٢٨٨).

(٢) مسلم : كتاب الحج – باب فرض الحج مرة في العمر ٢ : ٩٧٥ حديث ٤١٢ (١٣٣٧) .

(٣) " فتح الباري " ١٣ : ٢٧٤ .

(٤) " صحيح البخاري " كتاب العلم – باب قول النبي ﷺ " اللهم علمه الكتاب " ١ : ٢٠٤ (٧٥) .

(٥) " صحيح البخاري " كتاب الطهارة – باب وضع الماء عند الخلاء ١ : ٢٩٤ (١٤٣) .

(٦) " صحيح مسلم " : كتاب فضائل الصحابة – باب فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ٤ : ١٩٢٧ حديث ١٣٨ (٢٤٧٧) .

(٧) المرجع السابق .

(٨) " مسند أحمد " ١ : ٣٢٨ ، و " صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان " ١٥ : ٥٣١ (٧٠٥٥) .

(٩) " فتح الباري " ١ : ٢٠٤ .

ومثاله: حديث أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده لقد هَمَمْتُ أن آمُرَ بحطب فيُحْطَبَ، ثم آمُرَ بالصلاة فيؤذَّنَ لها، ثم آمُرَ رجلاً فيؤُمَّ الناس، ثم أخالِفَ إلى رجالٍ فأُحَرِّقَ عليهم بيوتَهُم ..." الحديث[1].

قال ابن حجر: " زاد مسلمٌ في أوله: أنه صلى الله عليه وسلم فقد ناساً في بعض الصلوات فقال: "لقد هممت[2]" فأفاد ذِكْرَ سببِ الْحَدِيث[3]".

* * *

(١) "صحيح البخاري" كتاب الأذان – باب وجوب صلاة الجماعة ٢: ١٤٨ (٦٤٤).

(٢) "صحيح مسلم" كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب فضل صلاة الجماعة ...١: ٤٥١ حديث ٢٥١ (٦٥١).

(٣) "فتح الباري" ٢: ١٥٢.

المبحث الرابع:منهج ابن حجر في أسباب الورود:

سأذكر في هذا المبحث أبرز ملامح منهج ابن حجر في أسباب ورود الأحاديث ، بإلقاء الضوء على أساليبه في عرضها ، ومنهجه في اختيارها ونقدها ، وذلك من خلال المطلبين التاليين :

المطلب الأول : أساليب ابن حجر في عرض أسباب الورود:

تنوّعت أساليب ابن حجر في (فتح الباري) وهو يتعرّض لأسباب ورود الأحاديث :

١- فتارة يذكر سبب ورود الحديث تاماً :

مثال ذلك : حديث عبد الله بن عمر أنه قال : ذكر عمرُ بن الخطاب لرسول الله ﷺ أنه تُصيبه الجنابةُ من الليل ، فقال له رسولُ الله ﷺ : "توضّأْ واغْسِلْ ذَكرَكَ ، ثم نَمْ"[١].

قال ابن حجر : " بيّن النّسائي [٢] سببَ ذلك في روايته من طريق ابن عون عن نافع قال: أصاب ابنَ عمر جنابةٌ ، فأتى عمرَ فذكر ذلك له ، فأتى عمرُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فاستأمره ، فقال : "لِيَتوضّأْ ويَرْقُدْ "[٣].

٢- وتارة يختصر سبب الورود ، ويذكر منه ما تدعو إليه الحاجة :

مثاله : حديث عائشةَ رضي الله عنها قالت : لما أُمِر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأ بي ... الحديث[٤].

قال ابن حجر : " ورد في سبب هذا التخيير ما أخرجه مسلم[٥]من حديث جابرٍ قال : دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ ، الحديث ، في قوله ﷺ : " هُنَّ حولي كما ترى يسألْنَني النّفقةَ " يعني نساءَه ، وفيه : أنه اعتزلَهُنَّ شهراً ثم نزلت عليه هذه الآية ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ـ حتى بلغ ـ أجرا عظيما ﴾ [الأحزاب ٢٨،٢٩] – قال : فبدأ بعائشة

(١) " صحيح البخاري " كتاب الغسل – باب الجنب يتوضأ ثم ينام ١ : ٤٦٨ (٢٩٠) .

(٢) " السنن الكبرى " كتاب عشرة النساء – ما عليه إذا أراد أن ينام ... ٥ : ٣٣٣ (٩٠٦٢) .

(٣) " فتح الباري "١ : ٤٦٨–٤٦٩ .

(٤) " صحيح البخاري " كتاب التفسير – سورة الأحزاب ، باب قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾ ٨ : ٣٨٠ (٤٧٨٦) .

(٥) " صحيح مسلم " كتاب الطلاق – باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية ٢ : ١١٠٤ حديث ٢٩ (١٤٧٨).

فذكر نحو حديث الباب "[1].

٣- وتارة يشير إلى سبب الورود ولا يذكره :

مثال ذلك : حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : "إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحدٌ إلا غَلَبَه ، فسدِّدُوا وقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، واستعينوا بالغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وشيءٍ من الدُّلْجة "[2].

ذكر ابن حجر في ضبط (الدِّينُ) روايتين : الرفع والنصب ، ثم قال : " ويؤيد النصبَ لفظُ حديثِ بُرَيدة عند أحمد : " إنه من شادَّ هذا الدِّينَ يَغْلِبْه[3]) ذكره في حديثٍ آخرَ يصلح أن يكون هو سببَ حديثِ الباب "[4].

٤- وتارة يحيل إلى موضع آخر قد ذكر فيه سبب الورود ، ومن صور الإحالات عنده :

١- الإحالة إلى سبب ذكره البخاري سابقاً :

مثل : قول مسروق : دخلْتُ على عبد الله فقال : إنّ من العلم أن تقول لما لا تعلم : الله أعلم ، ... الحديث[5].

قال ابن حجر : " تقدَّم [6] سببُ قولِ ابن مسعود هذا في سورة الرُّوم من وجهٍ آخر عن الأعمش ، ولفظه : عن مسروق قال : بينما رجل يحدّث في كِنْدة فقال : يجيء دخانٌ يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ، يأخذ المؤمن كهيئة الزُّكام ، ففَزِعْنا ، فأتيتُ ابنَ مسعود وكان متكئاً فغضب ، فجلس فقال : من عَلِم فلْيَقُلْ ، ومن لم يعلم

---

(١) " فتح الباري " ٨ : ٣٨٠ .

(٢) " صحيح البخاري " كتاب الإيمان – باب الدين يسر ١ : ١١٦ (٣٩) .

(٣) " مسند أحمد " ٥ : ٣٥٠ ، قال : حدثنا إسماعيل ، حدثنا عُيينة بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن بُرَيدة الأسلمي قال : خرجتُ ذات يوم لحاجة فإذا أنا بالنبيّ عليه الصلاة والسلام يمشي بين يدَيَّ ، فأخذ بيدِي فانطلَقْنا نمشي جميعاً فإذا نحن بين أيدينا برجلٍ يصلي يكثر الركوع والسجود ، فقال النبي ﷺ : " أتُرَاه يُرَائي؟ " فقلت : الله ورسوله أعلم . فترك يدي من يده ثم جمع بين يديه فجعل يُصَوِّبُهما ويرفعهما ويقول : "عليكم هدياً قاصداً ، عليكم هدياً قاصداً ، عليكم هدياً قاصداً ، فإنه من يُشادَّ هذا الدِّينَ يَغْلِبْه " . قال الهيثمي في " مجمع الزوائد "١ : ٦٢ : " رجاله موثَّقون " .

(٤) " فتح الباري "١ : ٣٩ .

(٥) " صحيح البخاري " كتاب التفسير – سورة الدخان ، باب { ربَّنا اكْشِفْ عنّا العذابَ ... } ٨ : ٤٣٥ (٤٨٢٢) .

(٦) أي : عند البخاري في كتاب التفسير – سورة الروم ٨ : ٣٧٠ (٤٧٧٤) .

فليَقُلْ : الله أعلم"[1].

٢- الإحالة إلى سبب ذكره ابن حجر سابقاً :

مثل : حديث علي ﷺ قال : ما سمعت رسول الله ﷺ يُفَدّي أحداً غيرَ سعد ، سمعته يقول : " اِرْمِ فداكَ أبي وأمي " أظنّه يومَ أحد[2].

قال ابن حجر : "تقدم هناك[3] سببُ هذا القول لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه"[4].

٣- الإحالة إلى سبب ذكره البخاري لاحقاً :

مثل : حديث أبي موسى ﷺ قال : كُنّا مع النبي ﷺ في سفرٍ، فكُنّا إذا علَوْنا كَبّرْنا ، فقال النبيُّ ﷺ : " أيُّها الناس ، اِرْبَعُوا على أنفسكم ، فإنّكم لا تَدْعُون أصمَّ ولا غائباً ، ولكن تَدْعُون سميعاً بصيراً " الحديث[5].

قال ابن حجر : " سيأتي في كتاب القدَر[6]من رواية خالدٍ الحَذّاء عن أبي عثمان ... وسيأتي في أواخر كتاب الدّعَوات[7] أيضاً من طريق سُليمان التَّيْمي عن أبي عثمان ... ، ووقع في هذين الطّريقَين بيانُ سببِ قوله " إنكم لا تَدْعُون أصمَّ " ، فإن في رواية سليمان : " فلما علا عليها رجلٌ نادى فرفع صوتَه " ، وفي رواية خالد : " فجعَلْنا لا نَصْعَد شَرَفاً إلا رفَعْنا أصواتَنا بالتكبير "[8].

٤- الإحالة إلى سبب ذكره ابن حجر لاحقاً :

---

(١) " فتح الباري " ٨ : ٤٣٥ .

(٢) " صحيح البخاري " كتاب الأدب – باب قول الرجل فداك أبي وأمي ١٠ : ٥٨٤ (٦١٨٤) .

(٣) يشير ابن حجر إلى ما تقدم عنده في شرح كتاب المغازي : باب غزوة أحد ٧ : ٤١٦ ولفظه : " وعند الحاكم لهذه القصة بيانُ سببٍ . فأخرج من طريق يونس بن بُكَير وهو في المغازي روايته من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها قال : جال الناسُ يومَ أحدٍ تلك الجولة ، تنحّيْتُ فقلت : أَذُودُ عن نفسي ، فإما أنْ أَنْجُو، وإما أن أستشهد ، فإذا رجلٌ محمرٌّ وجهُه وقد كاد المشركون أن يركبوه ، فملأ يدَه من الحصى فرماهم، وإذا بيني وبينه المقداد ، فأردْتُ أن أسأله عن الرجل فقال لي : يا سعدُ هذا رسولُ الله يدعوك ، فقمت وكأنّه لم يُصِبْني شيءٌ من الأذى ، وأجلسني أمامَه فجعَلْتُ أَرْمي ...فذكر الحديث " . " المستدرك " ٣ : ٢٦ (٤٣١٤) قال الحاكم : " حديث صحيح على شرط مسلم " ، ووافقه الذهبي .

(٤) " فتح الباري " ١٠: ٥٨٤ .

(٥) " صحيح البخاري " كتاب الدعوات – باب الدعاء إذا علا عقبة ١١ : ١٩١ (٦٣٨٤) .

(٦) " صحيح البخاري " كتاب القدر – باب لا حول ولا قوة إلا بالله ١١ : ٥٠٩ (٦٦١٠) .

(٧) " صحيح البخاري " كتاب الدعوات – باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله ١١ : ٢١٧ (٦٤٠٩) .

(٨) " فتح الباري " ١١ : ١٩٢.

مثل : حديث عبد الله بن مسعود ﷺ ، أنّ النّبي ﷺ قال : " سِباب المسلمِ فُسُوقٌ ، وقتالُه كفرٌ "[1].

قال ابن حجر : " وقد ورد لهذا المتن سببٌ ذكرتُه في أوّل كتاب الفِتَن في أواخر الصّحيح "[2].

وقبل أن أختمِ هذا المطلب تحسن الإشارة إلى أن لابن حجر في إيراد سبب الحديث طريقتين :

الأولى : أثناء شرح الحديث .

فتراه يذكر سبب ورود الحديث أثناء شرحه للحديث ، فيكون بمثابة الجزء منه[3].

والثانية : عقب شرح الحديث .

وفي هذه الحالة يعنون للسبب بقوله : (تنبيه)[4]، أو (فائدة)[5].

ولا شك أن لكلتا الطريقتين مزية ، بيد أن الطريقة الثانية – فيما أحسب – أرعى للانتباه ، وأثبت في ذهن القارئ .

المطلب الثاني : منهج ابن حجر في اختيار أسباب الورود :

ذكر ابن حجر رحمه الله في (فتح الباري) ما وقف عليه من أسبابٍ لورود الأحاديث ، وسلك في ذكر تلك الأسباب التي ذكرها منهجاً واضحاً . يمكن تلخيصه في النقاط التالية :

١– إذا كان سبب الورود صحيحاً ، فإنه يذكره معتمداً عليه :

وهذا يشمل ما رواه الشيخان ، وما صحّ عنده من مرويات غيرهما .

وأمثلة هذا القسم كثيرة ، ومنها على سبيل المثال : سبب ورود حديث ركعتي تحية

---

(١) " صحيح البخاري " كتاب الإيمان – باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ١ : ١٣٥ (٤٨) .

(٢) " فتح الباري " ١ : ١٣٨ ، وإحالة ابن حجر رحمه الله إلى ما سيأتي عنده في كتاب الفتن – باب قول النبي ﷺ " لا ترجعوا بعدي كفاراً ... " ١٣ : ٣٠ فقد كرّر البخاري رحمه الله هذا الحديث برقم (٧٠٧٦) قال ابن حجر في الشرح : " ورد لهذا الحديث سبب أخرجه البَغَويُّ والطَّبرانيُّ من طريق أبي خالد الوالِبيّ عن عمرو بن النعمان بن مُقرّن المُزَنيّ قال : انتهى رسول الله ﷺ إلى مجلس من مجالس الأنصار ورجل من الأنصار كان عُرِف بالبَذاء ومُشاتمة النّاس ، فقال رسول الله ﷺ : " سباب المسلم فسوق وقتاله كفر " زاد البَغَويُّ في روايته: فقال ذلك الرّجل : والله لا أُسابّ رجلاً " .

(٣) انظر على سبيل المثال " فتح الباري " ١ : ١٤٣ ، ٢٠٤ ، ٤٣٦ .

(٤) انظر على سبيل المثال " فتح الباري " ١٠ : ١٠٩ ، ١٢ : ٢٢٠ .

(٥) انظر على سبيل المثال " فتح الباري " ١ : ٣٧٧ ، ٦٤١ ، ٢ : ٢١٣–٢١٤ .

المسجد[1] ، وصلاة الجماعة[2] ، ومشروعية الصلاة جالساً[3] ، وصلاة كسوف الشمس[4] ، والطواف راكباً[5] ، والهبة[6] ، وغير ذلك كثير .

٢- كما يذكر السبب الصالح للاحتجاج مما لا ينزل عن مرتبة الحسن :

ومن ذلك : سبب ورود حديث الاستسقاء[7] ، وحديث سماع الميت قرع نعال أصحابه بعد الدّفن[8] .

٣- وربما تساهل في أسباب الورود المتعلّقة بالفضائل والأخبار والسِّيَر :

فمثلاً يذكر عن ابن إسحاق من غير سند ما يتعلّق بطواف أهل الجاهلية[9] ، وينقل عن الواقدي سبب غزوة عيينة بن حصن لبني تميم[10] .

وهذا ليس بغريب عن منهج علماء الحديث ، وقد عبّر عنه الإمام أحمد رحمه الله بقوله : " إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشدّدنا في الأسانيد ، وإذا روينا عن النبي ﷺ في فضائل الأعمال ومالا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد "[11] .

٤- ويحكم أحياناً على أسباب الورود :

---

(١) " فتح الباري " ١ : ٦٤١ .

(٢) " فتح الباري " ١ : ١٥٢ .

(٣) " فتح الباري " ٢ : ٢٠٩ .

(٤) " فتح الباري " ٢ : ٦١٣ .

(٥) " فتح الباري " ٣ : ٥٦٣ .

(٦) " فتح الباري " ٣ : ٣٥٢ .

(٧) " فتح الباري " ٢ : ٥٨٠ . والحديث سيأتي تخريجه ص ٣٣ .

(٨) " فتح الباري " ٣ : ٢٨٠ . والحديث أخرجه أبو داود : كتاب السنة – باب في المسألة في القبر وعذاب القبر ٥ : ١١٢ (٤٧٥١) وفي سنده : (عبد الوهاب بن عطاء الخفاف) وثقه ابن معين – " تاريخ ابن معين – رواية الدوري " ٢ : ٣٧٩ (٣٢٤٨) – وقال البخاري – " الضعفاء الصغير " (٢٣٣) – : " ليس بالقوي وهو محتمل " . وقال ابن حجر – " التقريب " (٤٢٦٢) – : " صدوق ربما أخطأ . أنكروا عليه حديثاً في العباس يقال : دلسه عن ثور " ، وحديثُ مَنْ هذا حاله لا ينزل عن مرتبة الحسن ، والله أعلم .

(٩) " فتح الباري " ٣ : ٥٦٥ .

(١٠) " فتح الباري " ٧ : ٦٨٥ .

(١١) " الكفاية في علم الرواية " ص ١٣٤ .

كقوله : " ذكر ابن سعد[1] سبب دعائه بذلك ، وهو ما أخرجه بإسناد صحيح عن عوف بن مالك ... " [2].

وقوله : " وقع في طريق ضعيفة عند البيهقي"[3] من حديث ابن عمر سبب ذلك .. "[4].

٥- ويردّ ما لا يراه صواباً مما عدّه بعض من تقدّمه سبباً :

ومن ذلك : ما ذكره حين شرح حديث سهل بن سعد ﷺ ، مرفوعاً : " لا يزال الناس بخير ما عجّلوا الفطر "[5].

زاد أبو داود : " لأن اليهود والنصارى يؤخرون " [6].

فقد نقل ابن حجر عن ابن دقيق العيد أنه قال : " في هذا الحديث ردٌّ على الشّيعة في تأخيرهم الفطر إلى ظهور النُّجوم ، ولعل هذا هو السبب في وجود الخير بتعجيل الفطر لأن الذي يؤخِّرُه يدخل في فعل خلاف السنة ، انتهى "[7].

ثم تعقَّبه بقوله : " وما تقدَّم من الزيادة عند أبي داود أولى بأن يكون سببَ هذا الحديث، فإنَّ الشيعة لم يكونوا موجودين عند تحديثه ﷺ بذلك " [8].

ومنه أيضاً : ما حكاه ابن بطّال عن المهلّب[9] في سبب قوله ﷺ : " يا أمة محمد ، والله

---

(١) " الطبقات الكبرى " ٣ : ٣٣١ .

(٢) " فتح الباري " ٤ : ١٢١ .

(٣) " السنن الكبرى " ٥ : ٢٤٧ (٩٦٨٢) .

(٤) " فتح الباري " ٥ : ٤٣١ .

(٥) " صحيح البخاري " كتاب الصوم – باب تعجيل الإفطار ٤ : ٢٣٤ (١٩٥٧) .

(٦) أبو داود : كتاب الصوم – باب ما يستحب من تعجيل الفطر ٢ : ٧٦٣ (٢٣٥٣)، وأخرجه أيضاً بهذه الزيادة: ابن ماجه : كتاب الصيام – باب ما جاء في تعجيل الإفطار ١ : ٥٤٢ (١٦٩٨)، وابن خزيمة ٣ : ٢٧٥ (٢٠٦٠) ثلاثتهم من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة . وهذا إسناد حسن لحال محمد بن عمرو، فقد قال ابن حجر في مقدمة الفتح ص ٤٦٣–٤٦٤ : " من شيوخ مالك، صدوق، تكلّم فيه بعضهم من قبل حفظه، وأخرج له الشيخان : أما البخاري فمقروناً بغيره وتعليقاً، وأما مسلم فمتابعة ..."

(٧) " فتح الباري " ٤ : ٢٣٤ .

(٨) المرجع السابق .

(٩) المهلّب بن أحمد، أبو القاسم بن أبي صُفْرة التميمي المالكي، فقيه محدث عابد، كان من كبار أصحاب الأصِيلي، وشرح (صحيح البخاري) واختصره، توفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة . " الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب " ص ٣٤٨ .

ما من أحدٌ أغيرُ من الله أن يزني عبدُه أو تزنيَ أمَته، يا أمة محمد، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً "[1].

قال ابن حجر: " حكى ابن بطّال عن المهلَّب أن سبب ذلك ما كان عليه الأنصار من محبة اللهو والغناء، وأطال في تقرير ذلك بما لا طائل فيه ولا دليل عليه، ومن أين له أن المخاطَب بذلك الأنصار دون غيرهم! والقصة كانت في أواخر زمنه ﷺ حيث امتلأت المدينة بأهل مكة ووفود العرب، وقد بالغ الزَّيْن ابنُ المُنَيّر[2] في الردِّ عليه والتشنيع بما يستغنى عن حكايته "[3].

* * *

(١) " صحيح البخاري " كتاب الكسوف – باب الصدقة في الكسوف ٢ : ٦١٧ (١٠٤٤) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) هو علي بن محمد بن منصور أبو الحسن، زين الدين المالكي، اشتهر هو وأخوه ناصر الدين بابن المنيِّر، ولد زين الدين سنة ٦٢٩هـ، وتوفي سنة ٦٩٥هـ، وكان كامل الفضيلة، تولى القضاء وأفتى ودرّس وصنّف. " الوافي بالوفيات " ٢٢ : ٩٠.

(٣) " فتح الباري " ٢ : ٦١٧–٦١٨.

المبحث الخامس: جملة من الفوائد المستنبطة من أسباب الورود:

قدّمنا في التمهيد ما يدلُّ على أهمية معرفة أسباب الورود، وعناية العلماء به، وما له من الأثر في فهم الحديث الشريف، وبيان المراد منه.

وقد جمعت في هذا المبحث جملة من الفوائد استنبطتها من أسباب الورود المذكورة في (فتح الباري)، فأقول – وبالله التوفيق –:

الفائدة الأولى: معرفة تفاصيل الخبر وملابساته

ومن ذلك: حديث عبد الله بن زيد ﷺ، أن النبيَّ ﷺ خرج إلى المصلَّى فاستسقى، فاستقبل القبلة، وقلَّبَ رداءَه، فصلَّى ركعتين[1].

أشار ابن حجر[2] إلى أن سبب ورود هذا الحديث ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: شكى الناسُ إلى رسول الله ﷺ قُحُوط المطر، فأمر بمنبر، فوُضِع له في المصلَّى، ووعد الناسَ يوماً يخرجون فيه.

قالت عائشة: فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجبُ الشمس، فقعد على المنبر، فكبَّر ﷺ وحَمِدَ الله عزَّ وجلَّ، ثم قال: "إنكم شكَوْتُم جدْبَ دياركم واسْتِئْخارَ المطر عن إبّانِ زمانِه عنكم، وقد أمركم الله عز وجل أن تَدْعوه ووعدكم أن يستجيبَ لكم".

ثم قال (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين) لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغنيُّ ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيثَ، واجعل ما أنزلتَ لنا قوّةً وبلاغاً إلى حين".

ثم رفع يديه، فلم يزل في الرَّفع حتى بدا بياضُ إبطَيْه، ثم حوَّل على الناس ظهرَه، وقلَبَ – أو: حوَّل – رداءه وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس ونزل، فصلَّى ركعتين.

فأنشأ الله سحابةً فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكِنِّ ضحك ﷺ حتى بدت نواجِذُه، فقال: "أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأني عبد الله ورسوله"[3].

---

(١) "صحيح البخاري" كتاب الاستسقاء – باب تحويل الرداء في الاستسقاء ٢: ٥٧٨ (١٠١٢).

(٢) "فتح الباري" ٢: ٥٨٠.

(٣) أخرجه أبو داود ١: ٦٩٢ (١١٧٣) وقال: "إسناده جيد". وابن حبان كما في "الإحسان" ٣: ٢٧١ (٩٩١)،

فقد علمنا من خلال سبب الورود أن خروج النبي صلى الله عليه وسلم كان لشكاية الناس من القَحْط . وأنه صلى الله عليه وسلم أعدَّ للخروج وذلك بإحضار المنبر ومواعدة الناس . كما علمنا صفة خروجه ووقته، وصفة خطبته ، ونصَّ دعائه ، والمبالغةَ في رفع يديه ، ونزولَ المطر حتى سالت السُّيول .

الفائدة الثانية : إدراك الحكمة من ورود الحديث :

ومن ذلك : حديث أسامة بن زيد أنه قال زمن الفتح : يا رسول الله ، أين تنزل غداً؟ قال النبيُّ ﷺ : " وهل ترك لنا عَقِيلٌ من منزل؟! " .

ثم قال : " لا يرث المؤمنُ الكافرَ ، ولا يرث الكافرُ المؤمن "[1].

قلت : الواقف على هذا الحديث ربما لم يدرك مناسبة الجزء الأخير منه لما قبل ذلك، ما لم يقف على سبب وروده .

وسببه : أن أبا طالب لما مات ورثه عَقِيلٌ وطالبٌ ، ولم يرثه جعفرٌ ولا عليٌّ رضي الله عنهما شيئاً ؛ لأنهما كانا مسلمَيْن ، وكان عَقيلٌ وطالبٌ كافرَيْن[2].

الفائدة الثالثة : معرفة الناسخ من المنسوخ :

ومن ذلك : حديث أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ ركب فرساً فصُرِع عنه ، فجُحِشَ شِقُّه الأيمنُ ، فصلَّى صلاةً من الصلوات وهو قاعد ، فصلَّيْنا وراءه قعوداً ، فلما انصرف قال : " إنما جُعِل الإمامُ ليُؤتمَّ به ، فإذا صلَّى قائماً فصلُّوا قياماً ، فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا ، وإذا قال سمع الله لمن حمده ، فقولوا : ربَّنا ولك الحمد ، وإذا صلَّى

والحاكم في " المستدرك " ١ : ٤٧٦ (١٢٢٥) وقال : " صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي ، وفيه وهم وتساهل ، ففي سنده عند جميعهم : (خالد بن نزار عن القاسم بن مبرور) ولم يخرج الشيخان لهما ، وخالد بن نزار : قال عنه الذهبي في " الكاشف " ١ : ٣٦٩ (١٣٥٨) : " ثقة " ، ولم أجد له سلفاً في ذلك ، نعم ذكره ابن حبان في " الثقات " ٨ : ٢٢٣-٢٢٤ لكن قال عنه : "يغرب ويخطئ" . وقال ابن حجر في " التقريب " (١٦٨٢) : " صدوق يخطئ " ، وغاية الأمر في حديث مَنْ هذا حاله أن يكون حسناً لا صحيحاً ، والله تعالى أعلم .

(١) أخرجه البخاري من طريق محمد بن أبي حفصة ، عن الزهري ، عن علي بن حسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن أسامة بن زيد . " صحيح البخاري " كتاب المغازي – باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ٧ : ٦٠٦ (٤٢٨٢-٤٢٨٣) .

(٢) أخرجه البخاري من طريق يونس ، عن ابن شهاب الزهري ، به . " صحيح البخاري " كتاب الحج – باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها ٣ : ٥٢٦ (١٥٨٨) .

قائماً فصلُّوا قياماً، وإذا صلّى جالساً فصلُّوا جلوساً أجمعون".

قال أبو عبد الله: قال الحُمَيدي: "قوله "إذا صلّى جالساً فصلُّوا جلوساً" هو في مرضه القديم، ثم صلى بعد ذلك النبي ﷺ جالساً والناس خلفه قياماً، لم يأمرهم بالقعود، وإنما يؤخذ بالآخر فالآخر من فعل النبي ﷺ"[1].

قلت: يشير إلى حديث صلاته ﷺ في مرض موته، وقد أخرجه البخاري من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يصلِّيَ بالناس في مرضه، فكان يصلي بهم.

قال عروة: فوجد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في نفسه خِفَّةً، فخرج فإذا أبو بكر يؤمُّ الناسَ، فلما رآه أبو بكر استأخرَ، فأشار إليه أنْ كما أنتَ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حِذاءَ أبي بكر إلى جنبه، فكان أبو بكر يصلي بصلاةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، والناس يصلون بصلاة أبي بكر[2].

قال الشافعي: "فلما كانت صلاة النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه قاعداً والناس خلفه قياماً، استدللنا على أن أمره الناس بالجلوس في سقطته عن الفرس، قبل مرضه الذي مات فيه، فكانت صلاته في مرضه الذي مات فيه قاعداً والناس خلفه قياماً ناسخةً لأن يجلس الناس بجلوس الإمام"[3].

الفائدة الرابعة: معرفة علَّة الحكم:

ومن ذلك: حديث سهل بن سعد ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما عجَّلوا الفطر"[4].

قلت: أفاد ابن حجر[5] أن سبب الحديث زيادة وردت في حديث أبي هريرة ﷺ، ولفظها: "لأن اليهود والنصارى يؤخِّرون"[6].

---

(١) "صحيح البخاري" كتاب الأذان – باب إنما جعل الإمام ليؤتمّ به ٢: ٢٠٤ (٦٨٩).

(٢) "صحيح البخاري" كتاب الأذان – باب من قام إلى جنب الإمام لعلة ٢: ١٩٥ (٦٨٣).

(٣) "الرسالة" ص ٢٥٤ (٧٠٢).

(٤) "صحيح البخاري" كتاب الصوم – باب تعجيل الإفطار ٤: ٢٣٤ (١٩٥٧).

(٥) "فتح الباري" ٤: ٢٣٤.

(٦) تقدم تخريج هذه الزيادة.

الفائدة الخامسة : تعيين المبهم في الحديث :

ومن ذلك : حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال : " إنَّ مِنْ عبادِ الله مَنْ لو أقسمَ على الله لأبرَّه " .

فقد اشتمل سبب الحديث على تعيين المبهم فيه ، وهو أنس بن النَّضر حين قال : أتُكْسَرُ ثنيَّة الرُّبيّع يا رسول الله ؟! لا والذي بعثك بالحقِّ لا تُكْسَرُ ثنيَّتُها .

فقال النبيُّ ﷺ : " يا أنس كتاب الله القصاص " . فرضي القوم وعفَوْا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إنَّ من عباد الله ... " الحديث[1].

الفائدة السادسة : تعدُّد السّبب للقصّة الواحدة :

ومن ذلك : حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنّ عمر بن الخطاب أجلى اليهودَ والنصارى من أرض الحجاز ....[2] .

أفاد ابن حجر[3] أن سببَه ما رواه البخاريُّ من حديث ابن عمر أيضاً قال : لما فَدَعَ[4] أهلُ خيبر عبدَ الله بنَ عمر ، قام عمر خطيباً فقال : إن رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيبر على أموالهم ، وقال : " نُقِرُّكم ما أقرَّكُم الله " . وإنَّ عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعُدِيَ عليه من الليل ، ففُدِعَتْ يداه ورجلاه ، وليس لنا هناك عدوٌّ غيرَهم ، هم عدوُّنا وتُهَمَتُنا ، وقد رأيت إجلاءَهم ... الحديث[5].

قال ابن حجر : " وهذا لا يقتضي حصرَ السَّبب في إجلاء عمر إياهم ، وقد وقع لي فيه سببان آخران :

أحدهما : رواه الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : ما زال عمر حتى وجد الثَّبتَ عن رسول الله ﷺ أنه قال : " لا يجتمع بجزيرة العرب دينان " ، فقال : من كان له من أهل الكتابين عهد فليأت به أُنْفِذْه له ، وإلا فإني مُجْلِيكم ، فأجلاهم. أخرجه ابن أبي

---

(١) " صحيح البخاري " كتاب الصلح – باب الصلح في الدية ٥ : ٣٦٠ (٢٧٠٣) .

(٢) " صحيح البخاري " كتاب الحرث والمزارعة – باب إذا قال رب الأرض : أُقرّك ما أقرّك الله ... ٥ : ٢٦ (٢٣٣٨) .

(٣) " فتح الباري " ٥ : ٢٧ .

(٤) الفَدَع : عَوَج وميل في المفاصل كلها ، خلقة أو داء ، كأنّ المفاصل قد زالت عن مواضعها لا يستطاع بسطها معه ، وأكثر ما يكون في الرُّسغ من اليد والقدم . " لسان العرب " (ف د ع) ٨ : ٢٤٦ .

(٥) " صحيح البخاري " كتاب الشروط – باب إذا اشترط في المزارعة ... ٥ : ٣٨٥ (٢٧٣٠) .

شيبة وغيره[1].

ثانيهما : رواه عُمر بن شَبَّة في (أخبار المدينة) من طريق عثمان بن محمد الأخنسي قال: لما كثر العمّال – أي الخدم – في أيدي المسلمين ، وقَوُوا على العمل في الأرض ، أجلاهم عمرُ[2].

قال ابن حجر : " ويحتمل أن يكون كلٌّ من هذه الأشياء جزءَ علَّةٍ في إخراجهم "[3].

الفائدة السابعة : تعدُّد السّبب لتعدّد القصّة :

ومن ذلك : حديثُ عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ قال : "سدِّدوا وقارِبوا وأبشروا، فإنه لا يُدْخِلُ أحداً الجنةَ عملُه » . قالوا : ولا أنتَ يا رسول الله ؟ قال : " ولا أنا ، إلا أن يتغمَّدني الله بمغفرة ورحمة "[4].

قال ابن حجر : " مضى لنحو هذا الحديث في كتاب اللِّباس[5] سببٌ ، وهو من طريق سعيد بن أبي سعيد المَقْبُري ، عن أبي سَلَمة ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبيَّ ﷺ كان يحتجر حصيراً بالليل فيصلي عليه ، ويبسطه في النهار فيجلس عليه ، فجعل الناس يُصَلُّون عليه بصلاته حتى كَثُروا ، فأقبل عليهم فقال : " يا أيها الناس ، عليكم من الأعمال بما تُطِيقون " .

ووقفت له على سببٍ آخرَ وهو عند ابن حبان[6] من حديث أبي هريرة ﷺ قال : مرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على رهْطٍ من أصحابه وهم يضحكون فقال : " لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً " ، فأتاه جبريل فقال : " إن ربك يقول لك : لا تُقَنِّطْ عبادي " ، فرجع إليهم فقال : " سَدِّدُوا وقارِبوا "[7].

---

(١) لم أعثر عليه عند ابن أبي شيبة ، وأخرجه عبد الرزاق في " المصنف " ٤ : ١٢٥–١٢٦ (٧٢٠٨) ، ٦ : ٥٦ (٩٩٩٠) ، ١٠ : ٣٦٠ (١٩٣٦٩) عن معمر ، عن الزهري ، عن ابن المسيب ، مرسلاً .

(٢) الخبر في " تاريخ المدينة " لابن شبّة ١ : ١٨٨ من مرسل بُشَير بن يسار ، مطولاً ، وقول ابن حجر رحمه الله "من طريق عثمان بن محمد الأخنسي" : سبق نظر للخبر السابق لهذا الخبر عنده .

(٣) " فتح الباري " ٥ : ٣٨٦ .

(٤) " صحيح البخاري " كتاب الرقاق – باب القصد والمداومة على العمل ١١ : ٣٠٠ (٦٤٦٧) .

(٥) " صحيح البخاري " كِتَاب اللِّبَاس – باب الجلوس على الحصير ونحوه ١٠ : ٣٢٦ (٥٨٦١) .

(٦) " الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان " ١ : ٣١٩ (١١٣) .

(٧) " فتح الباري " ١١ : ٣٠٦ .

الفائدة الثامنة : ما ورد على سبب خاص وحكمه العموم :

ومن ذلك : حديث عائشة رضي الله عنها أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة قال : "مَنْ هذه ؟" ، قالت : فلانة ، تذكرُ من صلاتها ، قال : "مَهْ ، عليكم بما تُطِيقون ، فوالله لا يَمَلُّ الله حتى تَمَلُّوا" ، وكان أحبَّ الدِّين إليه ما دام عليه صاحبُه[1].

نقل ابن حجر عند شرح هذا الحديث عن القاضي عياض قوله : "يحتمل أن يكون هذا خاصاً بصلاة الليل ، ويحتمل أن يكون عاماً في الأعمال الشرعية" .

ثم قال ابن حجر : "سبب وروده خاص بالصلاة ، ولكن اللفظ عام . وهو المعتبر"[2].

قلت : ما ذكره ابن حجر هو الراجح ، فإنه إذا ورد لفظ العموم على سبب خاص لم يسقط عمومه ، سواء أكان السبب سؤالاً أم غيره . كما هو مقرّر في مباحث الأصول .

الفائدة التاسعة : ما ورد على سبب خاص وحكمه الخصوص:

ومن ذلك : حديث أنس بن مالك ﷺ قال : كان النبي ﷺ في السوق ، فقال رجل : يا أبا القاسم . فالتفتَ إليه النبيُّ ﷺ ، فقال : إنما دعوتُ هذا . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : "سَمُّوا باسمي ، ولا تَكَنَّوْا بكنيتي" أخرجه البخاري[3].

وفي رواية أخرى قال : دعا رجل بالبقيع : يا أبا القاسم ، فالتفتَ إليه النبيُّ ﷺ ، فقال : لم أعْنِكَ . قال : "سَمُّوا باسمي ، ولا تَكْتَنوا بكنيتي"[4].

قلت : للعلماء في التكنّي بأبي القاسم أقوال لا يتسع المقام لبسطها[5]، من أرجحها أن النهي خاص بحياته ﷺ للسبب المتقدِّم ، وقد زال بعدَه .

الفائدة العاشرة : تعيين صاحب الخبر :

ومن ذلك : حديث أبي سعيد الخُدْريّ ﷺ قال : قال النبي ﷺ : "لا تَسُبّوا أصحابي ، فلو أنَّ أحدَكم أنفق مِثْلَ أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفَه"[6].

---

(١) "صحيح البخاري" كتاب الإيمان – باب أحب الدين إلى الله أدومه ١ : ١٢٤ (٤٣) .

(٢) "فتح الباري" ١ : ١٢٦ .

(٣) "صحيح البخاري" كتاب البيوع – باب ما ذكر في الأسواق ٤ : ٣٩٧ (٢١٢٠) .

(٤) "صحيح البخاري" الموضع السابق (٢١٢١) .

(٥) ينظر "فتح الباري" ١٠ : ٥٨٨–٥٨٩ .

(٦) أخرجه البخاري من طريق شعبة ، عن الأعمش قال : سمعت ذكوان يحدث عن أبي سعيد . "صحيح البخاري" كتاب فضائل الصحابة – باب قول النبي ﷺ : لو كنت متخذا خليلاً ٧ : ٢٥ (٣٦٧٣) .

سبب ورود هذا الحديث أنه كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء، فسَبَّه خالدٌ، فقال رسول الله ﷺ: "لا تسبوا أصحابي ..." الحديث[1].

الحادية عشرة: تحديد المكان الذي حدَّث النبي ﷺ فيه:

ومن ذلك: حديث أنس بن مالك ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إنَّ العبد إذا وُضِع في قبره، وتولَّى عنه أصحابُه، وإنه ليسمع قَرْعَ نعالهم، أتاه ملكان ..." الحديث[2].

سبب وروده: "أن نبيَّ الله ﷺ دخل نخلاً لبني النَّجّار، فسمع صوتاً ففَزِع، فقال: "مَنْ أصحابُ هذه القبور؟" قالوا: يا رسول الله، ناسٌ ماتوا في الجاهلية. فقال: "تعوَّذوا بالله من عذاب النار[3]، ومن فتنة الدَّجّال". قالوا: ومِمَّ ذاك يا رسول الله؟ قال: "إنَّ المؤمن إذا وُضِع في قبره ..." فذكر الحديث[4].

فأفاد سبب الورود هذا مكان تحديث النبي ﷺ بهذا الحديث.

الثانية عشرة: تحديد الزمان الذي وقع الحديث فيه:

ومن ذلك: حديثُ ابنِ عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ وعليه مِلْحَفَةٌ مُتَعطِّفاً بها[5] على مَنْكِبَيْه، وعليه عِصابةٌ دَسْماءُ[6]، حتى جلس على المنبر، فحَمِد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد، أيها الناس، فإن الناس يَكْثُرون وتَقِلُّ الأنصار، حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن وَلِيَ منكم أمراً يضُرُّ فيه أحداً أو ينفعه، فليقبل مِنْ مُحْسِنِهم، ويتجاوزْ عن مُسِيئِهم"[7].

أفاد ابن حجر[8] أنَّ سببَ ورودِه حديثُ أنس ﷺ، ولفظه: مرَّ أبو بكر والعباسُ رضي الله

---

(١) أخرجه مسلم من طريق جرير، عن الأعمش، به. "صحيح مسلم" كتاب فضائل الصحابة – باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ٤: ١٩٦٧ حديث ٢٢٢ (٢٥٤١).

(٢) أخرجه البخاري من طريق عبد الأعلى قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس. "صحيح البخاري" كتاب الجنائز – باب ما جاء في عذاب القبر ٣: ٢٧٥ (١٣٧٤).

(٣) كذا في سنن أبي داود، وفي "فتح الباري" ٣: ٢٨٠: "تعوّذوا بالله من عذاب القبر".

(٤) أخرجه أبو داود من طريق عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد، به. "سنن أبي داود" كتاب السنة – باب في المسألة في القبر وعذاب القبر ٥: ١١٢ (٤٧٥١).

(٥) أي: متوشّحاً مرتدياً. "فتح الباري" ٧: ١٥٣.

(٦) العصابة: ما يُشدُّ به الرأس وغيره، و (دسماء) أي: لونها كلون الدسم وهو الدهن، وقيل: المراد سوداء ليست خالصة السواد. المرجع السابق.

(٧) "صحيح البخاري" كتاب مناقب الأنصار – باب قول النبي ﷺ: اقبلوا من محسنهم ... ٧: ١٥١ (٣٨٠٠).

(٨) "فتح الباري" ٧: ١٥٣.

عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكَرْنا مجلسَ النبيِّ ﷺ مِنّا. فدخل[1] على النبيِّ ﷺ فأخبره بذلك، قال: فخرج النبيُّ صلى الله عليه وسلم وقد عصَب على رأسه حاشية بُرْدٍ، قال: فصَعِد المنبر ولم يَصْعَدْه بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " أوصيكم بالأنصار، فإنهم كَرِشي وعيبتي[2]، وقد قضَوُا الذي عليهم، وبَقِيَ الذي لهم، فاقْبَلُوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم "[3].

فأفاد أن هذه الوصية في آخر حياة النبي ﷺ، وأنها المرة الأخيرة التي صعد فيها المنبر.

الثالثة عشرة: اشتمال سبب الورود على حكم جديد:

ومن ذلك: حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: شكَوْتُ إلى رسول الله ﷺ أنّي أشتكي. قال: " طُوفي من وراء الناس وأنت راكبة ". فطُفْتُ ورسولُ الله ﷺ يُصلِّي إلى جنب البيت، يقرأ بالطُّور وكتابٍ مسطور[4].

قال ابن حجر: " بيَّن المصنِّف من طريق هشام بن عروة عن أبيه سببَ طوافِ أمِّ سلمة وأنه طوافُ الوداع، وسيأتي بعد ستة أبواب "[5].

قلت: لفظ حديث هشام عن عروة عن أم سلمة رضي الله عنها: أنَّ رسول الله ﷺ قال: وهو بمكة، وأراد الخروج، ولم تكن أمُّ سلمة طافت بالبيت وأرادت الخروجَ، فقال لها رسول الله ﷺ: " إذا أُقيمت صلاةُ الصبح فطوفي على بعيرك، والناس يصلون ". ففعلَت ذلك، فلم تُصلِّ حتى خرجَتْ[6].

قلت: اشتمال سبب الورود على زيادة " فلم تُصَلِّ حتى خرجَتْ " تفيد – كما قال ابن حجر – " جوازَ صلاة الطواف خارجاً من المسجد، إذ لو كان ذلك شرطاً لما أقرّها النبيُّ ﷺ على ذلك "[7].

---

(١) قال ابن حجر: " كذا أفرد بعد أن ثنّى، والمراد به مَن خاطبهم، وقد قدمت رجحان أنه العباس لكون الحديث من رواية ابنه، وكأنه إنما سمع ذلك منه ". " فتح الباري " ٧ : ١٥٢.

(٢) أي: بطانتي وخاصّتي. المرجع السابق.

(٣) " صحيح البخاري " كتاب مناقب الأنصار – باب قول النبي ﷺ: اقبلوا من محسنهم ... ٧ : ١٥١ (٢٧٩٩).

(٤) " صحيح البخاري " كتاب الحج – باب طواف النساء مع الرجال ٣ : ٥٦٠ (١٦١٩).

(٥) " فتح الباري " ٣ : ٥٦٣.

(٦) " صحيح البخاري " كتاب الحج – باب من صلى ركعتي الطواف خارجاً من المسجد ٣ : ٥٦٨ (١٦٢٦).

(٧) " فتح الباري " ٣ : ٥٦٩.

الخاتمة :

وتشتمل على أهم نتائج البحث ، ويمكن إجمالها في النقاط التالية :

- تنوّعت الأحاديث ذات السبب في (فتح الباري) بالنظر إلى قائلها إلى : أحاديث قدسية ، وأحاديث مرفوعة ، وأحاديث موقوفة ، كما تنوّعت بالنظر إلى السبب إلى : حديث ورد له سبب واحد ، وحديث ورد له أكثر من سبب ، وأكثر من حديث ورد لها سبب واحد .
- جاءت أسباب الورود في (فتح الباري) على صور متعدّدة ، فتارة يكون السبب مذكوراً في الحديث نفسه ، وتارة يكون مذكوراً في روايةٍ أخرى للحديث نفسه، وتارة يكون السّبب في حديث آخر . وهذه الروايات والأحاديث قد تكون عند البخاري وقد تكون عند غيره .
- لأسباب الورود حالات ثلاث : سبب لكامل حديث البخاري ، وسبب لطرف منه، وسبب لرواية ذكرها ابن حجر أثناء شرحه .
- تصدر أسباب الورود غالباً عن جهة خارجة ، وأحياناً تكون صادرة عن النبي ﷺ ، وربما كان سبب الورود نزول آية من القرآن .
- تعدّدت أساليب أسباب الورود ، فكان منها : القول ، والفعل ، والترك .
- تنوّع أسلوب ابن حجر في إيراد أسباب الورود : فتارة يذكر السبب تاماً ، وتارة يختصره ، وتارة يشير إليه ، وتارة يحيل إلى موضع آخر قد ذكر فيه ، تقدم الموضع المحال عليه أو تأخر ، في الشرح أو في الصحيح نفسه .
- حرص ابن حجر على ذكر أسباب الورود الصالحة للاحتجاج (الصحيحة أو الحسنة) فيما كان من قبيل الأحكام ونحوها ، وربما تساهل قليلاً في أسباب الورود المتصلة بالأخبار والتاريخ ونحو ذلك ، ويحكم على الأسانيد التي نقلت الأسباب إذا دعت الحاجة لذلك ، وينقد بعض ما ذكره الآخرون على أنه سبب للورود مما لا يراه صالحاً لذلك .
- لأسباب الورود فوائد عديدة ، وقفت في (فتح الباري) على جملة منها ، وهي : معرفة تفاصيل الخبر وملابساته ، وإدراك الحكمة من ورود الخبر ، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، ومعرفة علة الحكم ، وتعيين صاحب الخبر ، وتحديد مكان الحديث

وزمانه ، واشتمال السبب على حكم جديد لم يذكر في الحديث المجرد عن سببه ، وإذا تعدد السبب فتارة يفيد تعدد القصة ، وتارة تكون بمجموعها سبباً لحديث واحد ، وما ورد على سبب خاص فمنه ما يفيد العموم ، ومنه ما يفيد الخصوص .

هذا ، والله أعلم ، وصلى الله وسلّم وبارك على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

فهرس المصادر والمراجع :

ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد .

١- المصنف ، طبعة محمد عبد السلام شاهين (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١٦هـ) .

ابن حمزة الحسيني ، إبراهيم بن محمد .

٢- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ، تحقيق د. عبد المجيد هاشم (القاهرة، مكتبة مصر) .

ابن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله .

٣- المسند ، مصورة مؤسسة قرطبة للطبعة الميمنية .

ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق ، أبو بكر .

٤- صحيح ابن خزيمة ، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي (بيروت ، المكتب الإسلامي ، الثانية ١٤١٢هـ) .

ابن خلكان ، أحمد بن محمد بن أبي بكر ، أبو العباس .

٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د. إحسان عباس (بيروت ، مصورة دار الثقافة) .

ابن دقيق العيد ، محمد بن علي ، أبو الفتح .

٦- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد .

٧- الذيل على طبقات الحنابلة ، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين (الرياض ، مكتبة العبيكان، الأولى ١٤٢٥هـ) .

ابن سعد ، محمد بن سعد .

٨- الطبقات الكبرى ، تحقيق الدكتور إحسان عباس (بيروت ، دار صادر ، ١٤٠٥هـ).

ابن شبة ، عمر بن شبة ، أبو زيد النميري .

٩- كتاب تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت (نشرة السيد حبيب محمود أحمد) .

ابن فرحون ، إبراهيم بن علي اليعمري .

١٠- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (بيروت ، مصورة دار الكتب العلمية).

ابن منظور الإفريقي ، محمد بن مكرم .

١١- لسان العرب (بيروت ، دار صادر ، الأولى ١٤١٠هـ) .

الأزدي، عبد الله بن محمد، أبو الوليد.

١٢- تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري (القاهرة دار الكتاب المصري، وبيروت دار الكتاب اللبناني، الأولى ١٤٠٣هـ).

الأسعد، د. طارق أسعد حلمي.

١٣-علم أسباب ورود الحديث وتطبيقاته عند المحدثين والأصوليين (بيروت، دار ابن حزم، الأولى ١٤٢٢هـ).

الأصبحي، مالك بن أنس.

١٤-الموطأ، رواية يحيى الليثي، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، مصورة دار إحياء التراث العربي).

البخاري، محمد بن إسماعيل.

١٥-صحيح البخاري المطبوع مع شرحه فتح الباري، طبعة قصي محب الدين الخطيب (القاهرة، دار الريان، الأولى ١٤٠٧هـ).

١٦- الضعفاء الصغير، (حلب، دار الوعي ١٣٩٦هـ).

البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، أبو بكر.

١٧- البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله (بيروت مؤسسة علوم القرآن، والمدينة المنورة مكتبة العلوم والحكم، الأولى ١٤٠٩هـ).

البستي، محمد بن حبان.

١٨- الثقات (حيدر آباد الدكن، دائرة المعرف العثمانية، الأولى ١٣٩٣هـ).

١٩- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود إبراهيم زايد (حلب، دار الوعي، الأولى ١٣٩٦هـ).

البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر الخطيب.

٢٠- الكفاية في علم الرواية، (مصورة دار الكتب العلمية عن طبعة المكتبة العلمية بالمدينة المنورة).

البلقيني، عمر بن رسلان، سراج الدين.

٢١-محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح، تحقيق د. عائشة عبد الرحمن (القاهرة، مطبعة دار الكتب ١٩٧٤م).

البيهقي، أحمد بن الحسين، أبو بكر.

٢٢-السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا (بيروت، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤١٤هـ).

٢٣-شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول (بيروت، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤١٠هـ).

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة.

٢٤-سنن الترمذي،تحقيق أحمد شاكر وآخرين (بيروت، مصورة دار إحياء التراث العربي).

الجزائري، طاهر بن محمد صالح الدمشقي.

٢٥- توجيه النظر إلى أصول الأثر، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة (حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، الأولى ١٤١٦هـ).

الجزري، المبارك بن محمد، مجد الدين ابن الأثير.

٢٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي (بيروت مصورة دار الكتب العلمية عن طبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣هـ).

الجوهري، إسماعيل بن حماد.

٢٧-الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (بيروت، دار العلم للملايين، الرابعة ١٩٩٠م).

الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله.

٢٨-المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤١١هـ).

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين.

٢٩-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري (بيروت، دار الكتاب العربي، الثانية ١٤١٠هـ).

٣٠-الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق محمد عوامة وأحمد محمد نمر الخطيب (جدة، دار القبلة ودمشق، مؤسسة علوم القرآن، الأولى ١٤١٣هـ).

زين العابدين، محمد عصري.

٣١-سبب ورود الحديث ضوابط ومعايير (بيروت، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤٢٧هـ).

السجستاني، سليمان بن الأشعث، أبو داود.

٣٢-سنن أبي داود (طبعة عزت عبيد الدعاس، حمص، دار الحديث، الأولى ١٣٨٨هـ).

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، أبو عبد الله .

٣٣-فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (تحقيق علي حسن علي . دار الإمام الطبري ، الثانية ١٤١٢هـ) .

سعيد، د. محمد رأفت .

٣٤-أسباب ورود الحديث تحليل وتأسيس (قطر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الأولى ١٤١٤هـ) .

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين .

٣٥-أسباب ورود الحديث ، أو : اللمع في أسباب الحديث . تحقيق يحيى إسماعيل أحمد بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤٠٤هـ .

٣٦- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف (المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، الثانية ١٣٩٢هـ) .

الشافعي، محمد بن إدريس .

٣٧- الرسالة ، تحقيق أحمد محمد شاكر (القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ١٣٥٧هـ) .

الصفدي، خليل بن أيبك صلاح الدين .

٣٨- الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت ، دار إحياء التراث، الأولى ١٤٢٠هـ) .

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام .

٣٩- المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي (بيروت، المكتب الإسلامي ، الثانية ١٤٠٣هـ) .

طاش كبري زاده ، أحمد بن مصطفى .

٤٠- مفتاح السعادة ومصباح السيادة (بيروت ، دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤٠٥هـ).

الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم .

٤١- مسند الشاميين ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الأولى ١٤٠٩هـ) .

٤٢- المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي (العراق ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، الثانية ١٤٠٤هـ) .

عتر، د. نور الدين .

٤٣- منهج النقد في علوم الحديث (دمشق ، دار الفكر ، الثالثة ١٤٢٤هـ) .

العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، أبو الفضل .

٤٤- تقريب التهذيب ، تحقيق محمد عوامة (حلب ، دار الرشيد ، السادسة ١٤١٢هـ) .

٤٥- شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، طبعة محمد غياث الصباغ (بيروت ، مؤسسة مناهل العرفان ، الثانية ١٤١٠هـ) .

٤٦-فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، طبعة قصي محب الدين الخطيب (القاهرة ، دار الريان ، الأولى ١٤٠٧هـ) .

٤٧- تغليق التعليق على صحيح البخاري ، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي (بيروت المكتب الإسلامي ، والأردن دار عمار ، الأولى ١٤٠٥هـ) .

العليمي ، عبد الرحمن بن محمد .

٤٨- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ، تحقيق رياض عبد الحميد مراد (بيروت، دار صادر، الأولى ١٩٩٧م) .

الفارسي ، علي بن بلبان علاء الدين .

٤٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الثانية ١٤١٤هـ) .

الفيروزابادي ، محمد بن يعقوب ، مجد الدين .

٥٠- القاموس المحيط ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الثانية ١٤٠٧هـ) .

٥١- المغانم المطابة في معالم طابة (المدينة المنورة ، نشرة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، الأولى ١٤٢٣هـ) .

الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي .

٥٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (بيروت ، دار الكتب العلمية) .

القزويني ، محمد بن يزيد ، ابن ماجه .

٥٣- سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة ، مصورة دار الحديث) .

المازري ، محمد بن علي بن عمر .

٥٤- المعلم بفوائد مسلم ، تحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ،

الثانية ١٩٩٢م).

المرادي، محمد بن خليل بن علي، أبو الفضل.

٥٥- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (بيروت، دار البشائر الإسلامية ودار ابن حزم، الثالثة ١٤٠٨هـ).

المناوي، محمد عبد الرؤوف.

٥٦- اليواقيت والدرر في شرح شرح نخبة ابن حجر، تحقيق حسن بن محمد عبه جي، رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان، ١٤١٧هـ.

النسائي، أحمد بن شعيب.

٥٧-السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن (بيروت، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤١١هـ).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج.

٥٨- صحيح مسلم، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت، مصورة دار إحياء التراث العربي).

الهيثمي، علي بن أبي بكر.

٥٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (بيروت، مصورة دار الكتب العلمية عن طبعة مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٢هـ).

اليحصبي، عياض بن موسى أبو الفضل.

٦٠- مشارق الأنوار على صحاح الآثار (نشرة المكتبة العتيقة ودار التراث).

* * *